COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

ذكرى

يوسف يعقوب مسكوني

١٩٠٣ - ١٩٧١

أصدرته لجنة التأبين بمناسبة ذكرى الأربعين

ويعز على ثورة السابع عشر من تموز - وهي ماضية في رعاية الفكر والفن والثقافة - ان تفقد في الاستاذ مسكوني احد القوامين على التراث العربي ، واحد الرواد الأوائل الذين وقفوا جهدهم ووقتهم على خدمة الحرف الموروث والبحث الموصول .

كما يعز على مجلس قيادة الثورة ان يخسر الاستاذ مسكوني قبل ان ينعم بالتكريم الذي اسبغه عليه حين رشحه قبل اكثر من شهرين للتفرغ وشمله بقانون التفرغ الذي سيكتمل تشريعه في الايام القلائل القادمة .

من كلمة ممثل وزارة الاعلام
الاستاذ سالم الآلوسي

المكتبة المركزية
جامعة بغداد

ذكرى

يوسف يعقوب مسكوني

١٩٠٣ - ١٩٧١

أصدرته لجنة التأبين بمناسبة ذكرى الأربعين

PJ
6024
.M38

القسم الأول

sdz
81/03/26
Exchange

الاديب المرحوم يوسف يعقوب مسكونى

كلمة ...

بكلمات بسيطة سهلة نتحدث عن حياة هذا الاديب البسيط السهل بل السهل الممتنع .

وبحروف خفيفة مضيئة نتناول حياة هذا الاديب خفيف الروح ، مشرق الوجه ، لطيف الظل رائع الديباجة .

وانه - والله - ليحز فى قلوب الادباء والشعراء والعلماء ان يصبح هذا الاديب البحاثة وهو فى قلب المعركة معركة التحقيق والتنقيب مجرد صورة تثير فى نفوس محبيه وعارفى ادبه وفضله ذكريات وذكريات يأخذ بعضها برقاب البعض الاخر وليس من عزاء لاخوانه ورفاقه فى النضال الادبى غير هذه الشواهد النواطق من اثاره الخالدة الحية ومن سيرة حياته الزاخرة بكل مفاهيم الجهد والدرس والكدح والتنقيب والبحث عن الحقيقة الى اخر لحظة من لحظات عمره وفى الكثير من الحقول الفكرية والاعلامية ومنها حقل الاذاعة والتلفزة .

● **فلقد تعرف (المكروفون) على الفقيد في اوائل الاربعينيات عندما كان المتحدثون من دار الاذاعة يومذاك (اندر من الكبريت الاحمر) كما كانوا يقولون في تلك الايام، واندر من الطيبين الشرفاء كما يقال في هذه الايام .**

فلقد وجهت الدعوة اليه لالقاء بعض الدراسات الادبية والتاريخية فلبى الدعوة

واتحف الاذاعة من يومها الى نهاية اجله بالمئات من الأحاديث والكلمات والتحقيقات واصبح رفيق (المكرفون) التقليدى فدخل صوته العذب الى اذان الملايين من المستمعين ، وترددت لهجته الخاصة فى اعماق نفوسهم وافئدتهم ، وانهالت عليه الرسائل من داخل العراق وخارجه ، وخطبت وده وصوته الاذاعات العربية الاخرى فسجلت له الكثير من الاحاديث الراقدة الان فى عشرات الاضابير المحفوظة فى مكتبته وندوته وتناقلتها الاوساط الاجتماعية والادبية وخاصة تلك الحلقات والمسلسلات التى أطلق عليها « أدباؤنا وأديباتنا بالامس » (وعبقريات القرن التاسع عشر) كما أتحف الفقيد الصحافة العراقية والعربية بالكثير من الاحاديث والدراسات .

● **يواكب هذا الخط الاذاعى ـ الصحافي خط البحث والتحقيق الذى يؤلف مسار حياته كلها ، وجوهر حياته كلها والهدف الاول والاخير من حياته كلها .. فلا غرو أذا ماأطلق عليه شهيد البحث والدرس رحمه الله ، وكانه كان يصف ذاته تماما عندما كان يقول (مداد الادباء من دماء الشهداء) .**

ولا عجب اذا ما احتل مكانته الادبية والفكرية المرموقة بين الادباء والمحققين المجلين ..

لقد قضى هذا الشهيد وهو ـ كما قلنا ـ في قلب المعركة فانطفأت تلك الشمعة الكبيرة المضيئة بعدما اضاءت الاوساط من حولها حوالى نصف قرن وخسرنا فى شخصيته الادبية الخالدة ذلك الاديب الخالد ..

لجنة التابين

مشهد من مشاهد موكب تشييع المرحوم يوسف يعقوب مسكونى تتقدمه الاكاليل ٠

شمعة كبيرة انطفأت

في فجر الاحد الموافق ١١-٤-٩٧١ وهو فجر يوم القيامة المجيد اختطف القدر أديبا كبيرا ليس كالادباء الكبار في طبيعته وأصالته واريحيته ، وباحثا محققا ليس كالباحثين المحققين فى دأبه وجلده واحتماله وفى بذل مجهودات مضنية مريرة استمرت اكثر من نصف قرن في سبيل البحث والدراسة والتحقيق والتعليق . فى ذلك الفجر نعى النعاة الى اسرة الادب واللغة والتاريخ والثقافة ذلك الاديب والبحاثة الكبير الاستاذ يوسف يعقوب مسكونى فاهتزت الاوساط الخاصة والعامة ، وجل الخطب والمصاب الفادح وحدث الفراغ العميق في دنيا الكتب والتحقيق والبحوث وخسرت المدرسة الفكرية - الكلاسيكية - اعز ابنائها الميامين ، واصدق تلامذتها البررة ، واشرف جنودها المخلصين ، وانطفأت تلك الشمعة الكبيرة ..

وما ان سرى النبأ المفجع عن طريق الاذاعة والصحافة والناس ، وشيع جثمانه الطاهر الى مثواه الاخير فى كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك حتى ترجم الادباء والشعراء من رفاق الفقيد الذين عايشوه وعاصروه هذه الخسارة الادبية الفادحة نثرا وشعرا وحتى انهالت التعازى على دار الفقيد من داخل العراق وخارجه ..

● وقد تفضل السيد الرئيس القائد احمد حسن البكر فأوفد مندوبا خاصا الى مجلس العزاء لتقديم التعازى الى أسرة الفقيد الكريمة كما نعته بكلمات مؤثرة وزارة الاعلام ، ووزارة التربية ، ونقابة المعلمين واتحاد معلمى كردستان ..

وقد تألفت لجنة خاصة للاشراف على الاحتفال بيوم الاربعين وذلك في اليوم السابع من شهر مايس ١٩٧١ ولطبع هذا الكتاب الذى يضم كل ما قيل في الاديب الراحل من خطب وكلمات وقصائد وبعض أثاره وتحقيقاته ودراساته الكثيرة والذى شارك فيه الكثيرون من رجال الفكر والادب واللغة .

وفى أثناء التشييع وفى ساحة الكنيسة وبين خلق كثير من جمهرة المثقفين والمواطنين وقف امام جثمان الفقيد بعض اصدقائه ومحبيه ورثوه بكلمات حزينة في لحظات الوداع كان لها أعمق الاثر والانطباعات فى نفوس المشيعين الذين ضاقت بهم الساحة على رحبها.

فقد القى السيد سالم الالوسى مدير الثقافة العام كلمة وزارة الاعلام بالنيابة عن الاستاذ شفيق الكمالى وزير الاعلام .. كما رثاه السادة حافظ جميل وحارث طه الراوى وبهنام فضيل عفاص ..

من مشاهد التشييع حيث رثاه بعض الادباء والاصدقاء وهم السادة سالم الالوسي الذى ألقى كلمة وزارة الاعلام وحافظ جميل وحارث طه الراوى وبهنام فضيل عفاص

كلمة الاعلام في التشييع

اناب الاستاذ شفيق الكمالى وزير الاعلام السيد سالم الآلوسى مدير الثقافة العام لحضور تشييع جثمان الاديب المؤرخ الاستاذ يوسف يعقوب مسكونى الذى انتقل الى جوار ربه صباح يوم ١١-٤-٩٧١ .

وقد شيع الفقيد فى الساعة الرابعة من بعد الظهر من داره الى كنيسة سيدة النجاة فى العلوية ، والقى السيد الالوسى كلمة هذا نصها .

يشق على وزارة الاعلام ان تفقد ابنا بارا من ابناء هذا البلد وعلما من اعلام الادب والبحث ورجلا فاضلا اتصف بطيبة القلب ودماثة الخلق ، فكثر بذلك اصدقاؤه واحبه كل من اتصل به وتعرف عليه ، وقد خسرته المكتبة العربية التى كان احد عشاقها ورافديها ولا تنسى وزارة الاعلام مآثر الفقيد وخدماته الجلى في الميادين الثقافية والاعلامية بما قدمه من احاديث اذاعية وبما ساهم فيه من ندوات تلفزيونية وحقق من كتب التراث ونشر من البحوث والمقالات التى طرز بها صفحات المجلات والصحف واخر ماتركه للخزانة العربية هو (كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل) لمحمد بن احمد بن اسحق المعروف بالوشاء من اهالى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، هذا الكتاب الذى لازال قيد الطبع . وبهذه

المناسبة تتقدم وزارة الأعلام معبرة عن عظيم أسفها لفقد هذا الباحث الكريم معزية السيدة الفاضلة زوجته وانجاله وذويه وأصدقاءه ومحبيه وعارفي فضله رحمك الله يايوسف (وانا لله وانا اليه راجعون) .

أسطر مضيئة من حياة الفقيد

ولد الفقيد الراحل في يوم الجمعة الموافق (١٦) تشرين الاول سنة ١٩٠٣ في الموصل الحدباء يتيم الابوين ، اذ توفي والداه وهو ما يزال في سن مبكرة فافتقد عطف الوالدين وكان لحاسة اليتم هذه أثرها النفسي والعائلي في اعماق ذاته .

وقد كفله خاله وجدته لامه حتى شب صبيا وتفتح ذكيا تلوح على محياه وفي عينيه ومضات الذكاء والعبقرية والعصامية وخاصة عندما ادخل – بعد السابعة من عمره – في مدرسة الطائفة الاهلية حيث بقي فيها حتى اعلان الحرب العظمى الاولى ، وتلقى في صفوفها مبادىء الدروس العربية والفرنسية والانكليزية والتركية . .

وبعد اندلاع الحرب العامة أغلقت جميع المدارس الاهلية بما فيها الكتاتيب بسبب أزمة الغلاء التي اجتاحت الحدباء في تلك المرحلة التأريخية الصعبة ، وهنا انصرف الفقيد الى ممارسة بعض الحرف الوطنية ، وبعد الاحتلال الانكليزي للموصل دخل مدرسة (شمعون الصفا) الابتدائية في الموصل لطائفة الكلدان الكاثوليك . وبعد أن انهى دراسته الابتدائية بتفوق رحل الى بغداد حيث دخل دار المعلمين الابتدائية – القسم الراقي – ومكث فيه ثلاث سنوات اذ تخرج سنة ١٩٢٦

تعين بعدها معلما في شهربان في محافظة ديالى ونقل منها الى مدرسة الاعظمية الابتدائية ..

وقد خدم في حقل التربية والتعليم في عدة مدارس وخاصة مدرسة الطاهرة حيث لمع نجمه كمعلم في الطليعة لفت نظر المفتشين والمديرين ، وكان هذا المنطلق الى اهتمام وزارة المعارف به ونقله الى مكتبة الوزارة ومن ثم اناطة مهام الترجمة به في عام ١٩٤٩ .

وفي ٨ أيلول سنة ١٩٣٥ تزوج من عائلة كريمة فانجب عبر حياته الزوجية ستة اولاد وبنتا واحدة.

وهنا ، وبعد استقرار حياته الزوجية واصل هوايته المفضلة في جمع واقتناء الكتب والمؤلفات والمصادر الادبية واللغوية والتاريخية في اللغتين العربية والانكليزية فكانت هذه هي البذرة لمكتبة ضخمة تضم الالوف من عيون الفهارس والكتب والمخطوطات النادرة الثمينة .. وقد خص هذه المكتبة بالاعجاب والتثمين الاستاذ يوسف أسعد داغر في مؤلفه المشهور الذى وضعه لمؤسسة (اليونسكو) بعنوان (مكتبات الشرق الادنى) باللغة الفرنسية.

وقد جعل يكتب في الصحف العراقية والعربية منذ سنة ١٩٣٢ شتى الاحاديث والتحقيقات الادبية والتاريخية وكان لمقالاته تلك انعكاساتها العميقة في الاوساط الادبية والثقافية .

أما أحاديثه المستمرة في الاذاعة فهي أكثر من ان تحصى وتعد لان الفقيد الكبير كان من هذه الناحية هاويا الى اقصى حدود الهواية ، ويؤمن بان الحديث او البحث يجب ان يأخذ طريقه الى النور عن طريق الصحافة او الاذاعة او الكتاب او عن طريق المحاضرة ...

المرحوم مسكونى يطالع فى مخطوطة قديمة في مكتبته

وقد سافر الفقيد الى تركيا واوربا وانكلترا اكثر من مرة ، بقصد الاستجمام واجراء الفحوص الطبية ، وبقصد الاطلاع على ما في مكتباتها وأسواقها ومتاحفها من عيون الكتب والاثار النفيسة . . وفي تركيا بالذات استطاع ان يعثر على بعض المخطوطات والكتب النادرة حيث ابتاعها مقتطعا أثمانها من نفقات السفر ، وقفل راجعا الى العراق ..

لقد أنتخب سنة ١٩٥٥ عضوا في رابطة الادب الحديث بالقاهرة ، ولديه مع الرابطة رسالات اخوية ومساجلات.

وهو يتقن اللغة الانكليزية ويلم بالسريانية والفرنسية والتركية وكان المرحوم من تلامذة العلامة الخالد الاب انستاس مارى الكرملى ، وله معه ذكريات ولقاءات عديدة ، وقد نهج نهجه واقتفى خط سيره .

أما مؤلفاته ومترجماته الكثيرة ،فقد ذكرت في موضوع اخر من الكتاب.

* * *

وزارة التربية والتعليم تنعى مسكوني

تنعي وزارة التربية والتعليم جنديا من جنودها المخلصين ومربيا من مربيها المؤمنين برسالة التربية والمعرفة .. انه المرحوم الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني الذى خدم هذه الوزارة قرابة أربعين عاما كان فيها المثل للاستقامة والتضحية والحرص على الواجب المقدس ، ولم يكف الفقيد عن العمل حتى بعد بلوغه السن القانونية واحالته على التقاعد ، اذ واصل بحوثه وتنقيباته الادبية والتاريخية وأغنى المكتبة العربية ببعض الكتب والمترجمات فضلا عن المؤلفات الاخرى التى لم تأخذ طريقها الى المطبعة حتى الان فكان حقا شهيد البحث والمعرفة .

ووزارة التربية اذ تثمن الجهود المضنية التى بذلها الفقيد في هذا السبيل تعرب عن أسفها لهذه الخسارة التربوية والادبية وتبعث بتعازيها الحارة الى أسرة التربية والتعليم والى أهله وذويه وعارفي فضله .. وانا لله وانا اليه راجعون .

الجمهورية العراقية
وزارة التربية والتعليم
بغداد
المكتب الخاص

العدد ٢٥٢٩٥
التاريخ ١٥ / ٧ / ١٩٦٢

الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني المحترم
المترجم الاول السابق بديوان وزارة التربية والتعليم

بمناسبة احالتكم الى التقاعد بعد خدمة طويلة امدها (٣٧) سنة توفرتم فيها على خدمة ابناء الجيل ، يسرني ان اسجل شكري وتقديري الشخصي لكم وشكر هذه الوزارة وتقديرها للجهود المضنية والطاقات الفكرية والنفسية التي بذلت من جانبكم في حقل التربية والتعليم ، وفي حقل الترجمة بوجه خاص اذ كنتم المثل الطيب للموظف المخلص الكفوء .

فارجو لكم حياة جديدة لمواصلة البحث العلمي والتاريخي ، وخدمة البلد عن هذا الطريق وامتاع القراء بنتاج تأليفكم في المستقبل ان شاء الله .

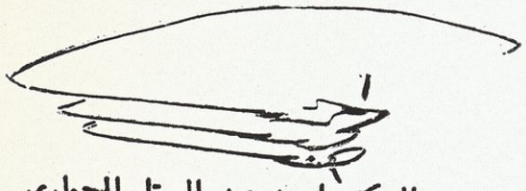

الدكتور احمد عبد الستار الجواري
وزير التربية والتعليم

نسخة منه الى /
مديرية الشؤون الفنية العامة
مديرية الادارة والذاتية
المكتب الخاص

ف / ف

حفل الأربعين على وفاة مسكوني

برعاية السيد وزير الاعلام

يجرى الاحتفال بذكرى الاربعين على وفاة البحاثة والاديب الراحل يوسف يعقوب مسكوني في السرعة التاسعة والنصف من صباح ألجمعة الموافق ٧-٥-١٩٧١ في كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك في الكرادة الشرقية مقابل بريد العلوية ، وذلك تقديرا للخدمات الجليلة التى خلفها المرحوم مسكوني في سجل الادب واللغة وألبحث والتاريخ .

في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة الموافق ٧-٥-١٩٧١ اقيم قداس مؤثر مهيب على روح المرحوم الاديب يوسف يعقوب مسكوني في كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك في الكرادة الشرقية .. ومن ثم أقيمت في القاعة الكبرى حفلة الاربعين ، اذ شارك فيها لفيف من الادباء والشعراء في ضوء المنهاج المعد لهذه الغاية ، وران عليها الطابع الشعبي نظرا لشعبية الاديب الاصيلة ، وتواضعه الظاهر ، ودمقراطيته المعروفة ..

وهذا هو منهاج الاحتفال الذى قدمه لسيد بهنام عفاص عريف الحفل ...

منهاج الاحتفال بذكرى الاربعين على وفـاة الاديـب والبحاثة المعروف يوسـف يعقوب مسكوني

١ ـ كلمة وزارة الاعلام ـ يلقيها السيدسالم الالوسى ـ مدير الثقافة العام

٢ ـ كلمة الدكتور ابراهيم ألسامرائى

٣ ـ كلمة السيد خالص عزمى

٤ ـ كلمة وزارة التربية والتعليم ـ يلقيها السيد عبدالحميد البكر مدير ألتعليم ألعام

٥ ـ كلمة السيد كوركيس عواد

٦ ـ كلمة نقابة المعلمين

٧ ـ كلمة السيد شاكر علي التكريتى

٨ ـ كلمة اتحاد معلمي كردستان

٩ ـ قصيدة ـ للشاعر الكبير حافـظ جميل

١٠ـ كلمة السيد جعفر الخليلى

١١ـ كلمة ـ للاب جبرائيل نصر ـ النائب البطريركى لطائفة الروم الكاثوليك

١٢ـ كلمة ـ الدكتور علي كمال

١٣ـ كلمة ـ عائلة الفقيد

كلمة وزارة الأعلام في الاربعين

● السيد سالم الالوسي من اصدقاء الفقيد الذين زاملوه وشاركوه في تحقيق كتاب (وصايا الملوك) وهو يلقي كلمة وزارة الاعلام في الحفلة التأبينية ٠

السلام عليكم ايها المحفل الكريم

فقد العراق قبل أربعين يوما يوسف يعقوب مسكوني الاديب الباحث المحقق وفقده المواطنون ابنا بارا من ابنائهم ، وعلما من اعلام الكلمة ، ويعز على ثورة السابع عشر من تموز – وهي ماضية في رعاية الفكر والفن والثقافة – ان تفقد في الأستاذ مسكوني احد القوامين على التراث العربي ، واحد الرواد الاوائل الذين وقفوا جهدهم ووقتهم على خدمة الحرف الموروث والبحث الموصول .

● **كما يعز على مجلس قيادة الثورة ان يخسر الاستاذ مسكوني قبل ان ينعم بالتكريم الذي اسبغه عليه حين رشحه قبل أكثر من شهرين للتفرغ وشمله بقانون التفرغ الذي سيكتمل تشريعه في الايام القلائل القادمة .**

لقد سبق لوزارة الاعلام أن احتفلت ضمن عدد من الاحتفالات بذكرى عدد من رجال الفكر واللغة والادب والتاريخ ممن خدموا هذا البلد الامين فاحتفلنا بذكرى المربي الكبير الاستاذ ساطع الحصري والعلامة اللغوي الكبير انستاس مارى الكرملي والعلامة المؤرخ اللغوي الدكتور مصطفى جواد والشاعر بدر شاكر السياب وغيرهم من اقطاب الكلمة .

كما سنحتفل بعدد اخر من الجهابذة والعلماء الافذاذ . وان تكريمنا لفقيدنا الغالي المربي والاديب الفاضل يحوي أكثر من معنى فهو يجمع بين الاعتراف بفضل عباقرة جيلنا ومابذلوه من جهود مضنية وتضحيات جمة في الحفاظ على تراث الامة ومأثورات البلاد ، وبين ايمان حكومة الثورة بوحدتنا الوطنية واهداف امتنا المجيدة ، ذلك الايمان الذي لايفرق بين ابناء الشعب الواحد .

لقد كان الاستاذ الفقيد معقد الرعاية في وزارة الاعلام ، فنشرت له بعض المقالات في مجلاتها كالاقلام والتراث الشعبي ، واقتنت عددا من مؤلفاته بتوصية من لجنة شراء الكتب ، وقدمت له العون المادي لطبع كتاب (الفاضل

فى صفة الأدب الكامل) للوشاء الذى قـــام بتحقيقـه والتعليق عليه ، كما نشرت له بنفقتها الخاصة كتاب (رسائل في اللغة) الذى حققه بمشاركة صديقه العلامة الدكتور مصطفى جواد .. فلاغرو اذا شعرت وزارة الاعلام بفداحة الخسار الذى ألم بها بعد وفاة الأديب المحقق مسكونى ، كما انها لم تنس له خدماته الاخرى فى الميادين الثقافيـــة والاعلامية .. انه كان جديرا بالاعزاز والتكريم ، فهو مواطن فاضل يتمتـــع بسمعـة حميدة ويتحلى بسلامة القلب ودماثة الخلق ، كما أتصف بالايجابيـة في أعماله وعلاقاته مع الآخرين ،وبذلك كثر أصـدقاؤه واحبه كل من عرفه أو اتصل به .

فرحم الله أبا زهير واسبغ عليـه رضوانه وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر الجميل ..

والسلام عليكم

وسم الزايا بالذهاب موسع

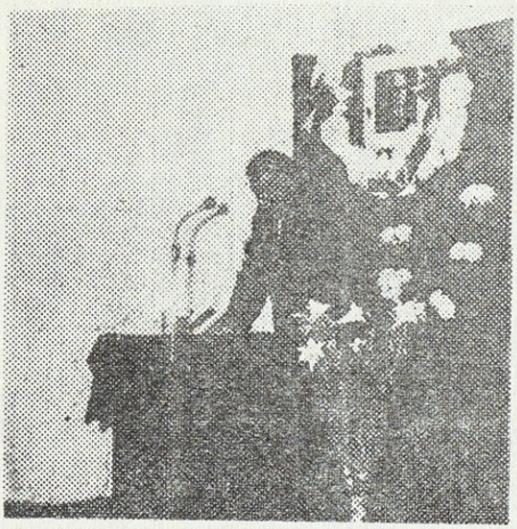

● الدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية في كلية الاداب تعرف على الفقيد منذ ربع قرن مضى وها هو يتحدث عن صديقه الراحل معدنا كريما وجوهرا نفيسا ولسانا عفا ومجلسا عامرا بأخبار الادباء وشؤون الكتب ، وخزانة حافلة بالاعلاق النفيسة والنوادر الغالية .

ايها الحفل الكريم

اننا اليوم نؤمن بعظمة هذا العصر وبالحياة الحاضرة وبقدرة الانسان المعاصر على خلق هذه الحياة وكشف بواطنها مشيرا لابناء هذا العصر وللاجيال اللاحقة ان العقل البشرى صانع الاعاجيب وان قدرا مما ندعوه معجزات ليكون من فكر هذا الانسان وعطائه . الا ان شيئاً مازال ينال من هذا الجبروت وهذه

الكبرياء وهذه القدرة هو ان صاحب هذا العقل الكبير ممتحن بالموت مهدد بالفناء فيمضى جيل وتأتي أجيال ومازال سلطان الموت قويا جبارا .

ايها الحفل الكريم

يطرقنا هذا الشبح الجبار في كل حين وسيظل كذلك ونحن نودع كل يوم أخا حبيبا من اخواننا وزميلا كريما من زملائنا .

● كنا بالامس القريب نسعد بالراحل الكريم وهو بيننا ملء السمع والبصر ولم يكن في علمنا اننا موشكون على توديع صاحبنا واذا هى أيام معدودات وآذا الصديق الكريم يفارقنا فراقا لاتجمعنا واياه الا الذكريات والذكرى اليمة كئيبة لقد عرفت الفقيد الكريم منذ ما يقرب من خمس وعشرين سنة فكنت أرى فيه معدنا كريما وجوهرا نفيسا يوحى الى كل من عرفه انه من الصفوة الكريمة الطيبة يقبل على انى رأيته أقبال المحب الصادق فكان برا باصحابه شديد التعلق بهم كثير السؤال عنهم ..

وكان عف اللسان موفور الاخاء لا يسعى الا في خير يقصد به وجه الحق كان فقيدنا الراحل من اسرة الادب ومن أجل ذلك كان مجلسه عامرا بأخبار الادباء وشؤون الكتب ولذلك كان من اولئك الذين رعوا التراث القديم فكان يحرص على اقتناء المخطوطات وتوفير المصورات طالما يستطيع احرازه منها ولذلك كانت خزانة ابى زهير عامرة بالاعلاق النفيسة والنوادر الغالية .

● اذكر انى سعيت الى معرفة الراحل الكريم أول مرة التماسا لشىء من كتب النصرانية فقد سألته عن (دليل الراغبين) وهو معجم في الارامية وقد هدانى الى نسخة منه افدت منها حين كنت أدرس الآرامية ولهجاتها الشرقية والغربية كما استطعت أن اهتدى الى جملة اثار الارامية اما في خزانته أو في خزانة غيره مما سعى رحمه الله فى تهيئتها الي .

قلت : كان الفقيد من المعنيين بالادب والتاريخ القديم فقد قام بعدة دراسات ادبية منها :ـ

١ ـ سبط ابن التعاويذى (بغداد ١٩٥٩) .

٢ ـ من عبقريات نساء القرن التاسع عشر عند العرب (بغداد ١٩٤٦ ، ١٩٤٧) .

٣ ـ شخصيات القدر : الشخصيات العربية (بيروت ١٩٦٤) .

٤ ـ نصارى كسكر وواسط قبل الاسلام (بيروت ١٩٦٤) .

٥ ـ الالحان والتراتيل الآرامية والعربية في كنائس البلاد العربية (بيروت ١٩٦٥) .

اما عنايته بالتراث فهى تترجم باعماله الاتية :

نشر مع استاذنا الكبير مصطفى جواد رحمه الله .

١ ـ رسائل في اللغة (بغداد ١٩٦٥) وهذه الرسائل تشتمل على :

١ ـ تمام فصيح الكلام لابن فارس .

٢ ـ الحدود في النحو .

٣ ـ منازل الحروف .

(٢) رسالة في حوادث الجو للفيلسوف الكندى (بغداد ١٩٦٥) .

(٣) قدم كتاب « تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني » (بيروت ١٩٦١) .

(٤) مخطوطة كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل لمحمد بن احمد بن اسحاق المعروف بالوشاء (بغداد ١٩٦٥).

ولم تقتصر عناية فقيدنا بالأدب القديم فقد شارك في حركة الترجمة فترجم

١ ـ فتح العرب للصين ومعركة طلس او الطلخ لغزو بلاد الصين تأليف الدكتور دى ، ايم ، دنلوب (بغداد ١٩٦٨) .

من صور حفل الاربعين للمرحـوم مسكوني . يشاهد في الصورة الدكتور عبدالهادي النازي سفير المغرب في العراق مع حرمه والسادة زكي الجابر وكيل وزارة الاعلام والدكتور أبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربيـة في كلية الاداب والعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي

٢ ـ مدن العراق القديمة تأليف دورثي مكاي (وقد طبع في بغداد ثلاث طبعات آخرها ١٩٦١) .

أقول كان فقيدنا من الادباء العاملين ولولا أنه كان متعبا بسبب ما الم به من مرض لكان لنا من اعماله اشياء اخرى كان يرحمه الله ـ يعتزم انجازها .

ايها الحفل الكريم .

معذرة لكم وللاسرة الكريمة انـي ادرت هذه الكلمة على شيء غير الرثاء وقد عودتنا مجالس التأبين ان نسمع فيها العاطفة الباكية واللوعة الحرى والالـم الجريح فلسنا ندرك من هذه الا بالقدر الذى نحيل فيه هذه الالوان الباكية عظة بالغة وعبرة نافعة ازاء الموت الذى ينزل بنا فيسلبنا أعز مانملك وقديما قال الشاعر القديم : وسهم الرزايـا بالذخائر مواع

رحمك الله أبا زهير وألهم آلك وصحبك الاقربين الصبر الجميل والسلام عليكم ورحمة الله .

الطيبة التي لا تعرف الحقد

شاءت الصدف أن يعيش السيد خالص عزمي في مهرجان المربد في البصرة بعض السويعات مع الفقيد العزيز ،وهو الان يصور بريشته تلك السويعات الاخيرة ، وكأنك تراها وتحسّها تمثالا مجسّدا من الاخلاقية والسلوكية الحميدة والطيبة التي لا تعرف الحقد ..

الصمت ... العيون زئبق يتنقل ما بين المسجى على راحتي العملاق الشامخ على ضفاف الدجلة وبين هيدب الدمع المنصب على الوجوه الواجمة... الحيرى .. المتألمة .. كأن تلك السلسلة من الدمع خيوط الارض المشدودة الى شرفات السماء تستغيث بصوت خافت ، يزحف باعياء من الاعماق ليصل الى امل الرحمة .

والرجل .. العقل الذي كشف في طياته آلاف الاسفار سكون ، لانطق ولا حراك ثم يخفق جناح جفنه وكأنه يتنصل من سفرة الموت وتلتقي عيون الاحبة

المحيطة به سوار اشفاق لتسحب اطراف ابتسامة عفوية مترددة .. حيث يلوح بعض من أمل ... ثم لحظات ويرجع الصمت أدراجه (كوحشة المصدور فى ليل السعال) .

قبل أيام أربعة فقط من انقطـــاع الصلة ما بين الجسد والروح كان معنا على الباخرة التى راحت تنساب على شط العرب يرتقى السلم الاعلى حيث يحدث ربانها يستفسر منه عن منعرج الشـط والنخل يحنو عليه هنا وهناك .. فاراه..

والشمول القادمة من البحر مرحبة تداعب شعره المهشث بنثاره الناصع ... والابتســامة ألتى عاشت على شـفتيه منـذ ألمحظة الاولى والتى ســال فيها مـاء المعمـــودية عـلى هامتـــه ومســح فيهـا على جبينـــه بزيت الميرون المقدس ، مازالت الابتسامة المرحة الصادقة وكأنها شراع الحياة الـــى ساحل الاطمئنان . لقـد كانت نظراتـه الاخيرة على جنوب الوطن الذى أحـب نظرات تأمل وحنو ولعلها كانت نظرات وداع ! ثم أراه يهبط من على دفة الباخرة ليلتقى بالادباء والشعراء الذين جاؤا مهرجان المربد ، يحدث هذا بالسهل الممتنع ويعلق على رأى ذاك بدعابة او طرفة ، ويصحح بتواضع مهذب ما أختلط على هذا او ذاك وهو أروع مـا يكون مـن ايمان بالنفس والثقة بما يكتنز في ذهنه من تراث ثم يعود الى بغداد فرحا فقـد التقى مع رجال الفكر والعرفان واستمتع بالمدينة الوحيدة التى لم يرها من قبل مر ارض بلاده..

الى هنا تعود العيون المقرحة الـى صديقها المسجى على ضفاف دجلة تتأمل فيه وكأنه يريد أن يغرق عينيه في محبرة الحرف التى دلقها المغول على مياه النمر البغدادى دجلة ، ليستعيد منها ما ضاع في مجاهلها ، وتتأمل فيه وكأنه يردد قـول يسوع .. (ان نفسى حزينة حتى الموت امكثوا هاهنا واسهروا معي) ..

الساعة تقترب من البرابعة فجرا والاجراس والتراتيل الكنسية في لحظات عيد الفصح المجيد والصمت يرجع ادراجـه مرة اخرى .. والطب يبذل قصاراه ، ثم

يتوقف كل شيء ، انها اذن النهاية لجسدية والبداية الروحية الأبدية حيث تنحسر العتمة ويدق ناقوس الوداع الاخير ، ويفلت الضوء من صدر المسجى رافعا قنديله الشفاف الجديد الى حيثما تستقر نفس الوداعة الانسانية المتمثلة بابنها البار يوسف يعقوب مسكوني ..

الطيبة التى لم تعرف الحقد ولم تلتق معه والانسان الحليم ذو النفس العروف والرجل الذى آمن عن صدق بالآتى الذى يأتى ولا ولايبطىء والورع الذى يطلب الغفران والتوبة والوفاء زينة له لاخلاصا من معصية . فالنقى هو أقل بنى الارض حاجة للتوبة وهو لم يدخل التجربة وانه منجى من الشرير .

لقد حول يوسف يعقوب مسكونى وفي كل أدوار حياته الطيبة الشكل الى الحب والرأفة الواقع والوفاء الظاهرى الى الصدق فيه الوداعة الكذوب في النفوس المريضة الى التواضع المنسجم مع العلم في نفسه ، لقد حارب كل حياته الكبرياء والفحشاء والحقد والشراهة والغضب والكسل . لهذا وذاك دب على ارض المعرفة منقبا ومحققا ودارسا ومتأملا فكان زيت عينيه حرفا مضيئا لا ينطفىء وحرفا يتبرعم فيورق ويزهر لا ليصبح يبسا فينكسر . كانت الحياة عنده كفاحا متواصل الحلقات للسماء الجزء الاكبر وللارض بقاياه الصغرى .

تربية الجيل عنده بدأت من أالساحة الانسانية الى رحاب مسكنه فأولاده هم كل من علم وهذب ودرب واستكتب وهم اولئك الذين انتشروا في ارض السواد يذكرون باليمن أستاذهم الوديع الصريح مع التهذيب الرقيق مع الخلق الرضى ، يتذكرونه كما يذكرون غمامة بيضاء يقفه مكللة ، عاشت أنسام المحبة ولم يصرعها الاعصار فأمطرت من مسالك النفس الخيرة خيرا ويذكرون أيضا ان نشاية الحقد لم يكن بمقدورها ان تمس شيئا من شغاف قلبه ففؤاده متسلح

بالعطاء المحب لا بالتقائية التي تستجيب وحسب وبالاصالة التي تهوى لا بالطارئ الذى يفتعل المحبة .. هى من صميم ذاته ومن الجوهر النقى فيه .

لقد كان الوفاء لديه يزدهى بالا مثلة الحية التي لم تعرف استهانة بذكرى خالد مخلد ولم تعرف الابتعاد عن أداء واجب تحتمه حقيقته ... والآن وأنا أضفر الاكليل الاخير له في هذه اللحظة السخية بالمحبة اسمع من وراء الحجب صوت الاستاذ الصديق يوسف مسكوني المؤمن الذى لم يخسر صداقة الله .. يهمس مردداً يسوعية قديمة جديدة

طوبى للودعاء فانهم يرثون الارض .

طوبى للرحماء فانهم يرحمون .

الراحل الذي لا ينسى

السيد عبدالحميد البكر أديب ومرب وعالم نفسى قبل أن يكون مديرا عاما للتربية والتعليم • وهو الان يتحدث بطريقة التحليل النفسى عن نفسية هذا الاديب والبحاثة المحقق ، وعن حاسة اليتم والالم فيه ، وهى الحاسة التى تصهر النفوس وتخلق العظماء •

أينسى يوسف يعقوب مسكونى وهو حي يخطر على ثرى هذه الارض بقابلياته الفذة في البحث ،وقدراته الجمة في التنقيب ، وصبره الذى لم ينفذ من اجل اكتساب العلم وتحصيله والتتبع في مجال الحياة الادبية والفكرية ••

فلقد كانت حياته زاخرة بالنشاط العلمى والادبى ، وهى تحمل الى الناس نتاجا طيبا رائعا •• لقد كانت الحياة التى عاشها بعد ولادته (١٩٠٣) في مدينة الموصل لاتخلو من المصاعب والمتاعب والهموم ، ولعلها لها تأثيرا في نفسه منذ حداثته وجعلته في عداد كبار العلماء والباحثين ، فلا شيء كالالم يصهر النفوس ويخلق العظماء •

ورغم ان أهله قد كفلوه على خير وجه فان احساسه باليتم قد طبع نفسه بطابع من الحزن والحسرة التى لاتعرف الانقطاع ، غير انه لم يرضخ لتلك الآلام فاندفع فى دروب الحياة ومسالكها لتحقيق ما كان يصبو اليه من الامال وما يتطلع اليه من الاماني . ومع ان دراسته الاولى كانت قد توقفت فانتقل الى الحياة العملية فترة فأنه لم يلبث ان عاودها وواصل مسيرته فيها حتى اكتمل له ما أراد وحصل على مبتغاه في التخرج من دار المعلمين الابتدائية يوم كان هذا ليس قليلا ولكنه بحسه المرهف وبصيرته النفاذة أدرك أنه على اول درجات سلم العلم ، واذا كان قد قنع بتعيينه معلما فى شهربان فمدرسة الاعظمية ، فمدرسة الطاهرة بعدها ، فانه لم يقنع بما حصل عليه من اسباب المعرفة ، وانما جعل يتحرك الى مصاحبة العلماء والادباء ورجال الفكر ومجالستهم

فتعرف على طرائق تحصيل العلوم واستهوته الكتب بعوالمها الفسيحة ولاسيما المخطوطات منها فاخذ يبحث فيها وعنها ويحققها ويدرسها ويضم الى مكتبته المزيد من الكتب حتى اتسعت وتضخمت مما حدا بالاستاذ يوسف اسعد داغر ان يخصها بالذكر المليء بالاعجاب والتقدير ، وذلك في كتابه الذى وضعه باللغة الفرنسية لمنظمة ـ اليونسكو ـ بعنوان (مكتبات الشرق الادنى) .

وقد كان لهذا الاندفاع الذى اتسمت به حياة الفقيد اثره الكبير فى اتقانه اللغة الانكليزية والسريانية . وكان حظ قسم الترجمة بوزارة المعارف كبيرا يوم تولى العمل فيه الاستاذ الراحل . وقد ظل طوال مدة عمله فيه يعلم ويتعلم ولكنه لم يكن يعلم هذه المرة داخل الصفوف وانما اتخذ التأليف والاذاعة والنشر في الصحف وسائل للتعليم كما اتخذ من السفر والتعرف على المكتبات في الخارج وما فيها من كتب ونوادر المخطوطات مجالا للتعلم .

وهكذا ظل طوال حياته عالما وباحثا وأديبا حتى أنتخب عضوا في رابطة الادب الحديث بالقاهرة واتصلت المراسلات بينه وبين الرابطة دون انقطاع ...

ذلكم - ياسادتي - قليل جدا من الكثير الكثير الذى لم يذكر والذى له غير هذه السويعات الباكية الحزينة التى يعاد بعدها الى الاستزادة من ذلك الكثير الذى ضمه المؤلف والكتاب وهو الاطار الخالد والمقيم والاثر الذى يبقى من يرحل عن هذه الدنيا في حال دائم وفى ذكر عطير وجليل .

وبعد ، فان ذكرى الفقيد الراحل تعاودني كل ما لمحت مكان عمله فى وزارة التربية والتعليم وقد خلا منه ، وتزداد لوعة الذكرى وتشتد كل ما تطلعت فى صديقين وفيين له واخوين كريمين كانا دوما معه فاجدني مغمورا بالحزن مرددا مع من فقد اغلى اعزائه يوم قال ...

أرى أخويك الباكيين كليهما يكونان بالاحزان أورى من الزند

فلقد ابصرت بهما حينماجاءا ليقولا نحن هنا نحن هنا .. أقوياء أصحاء .. ولكننا جئنا باكين حزينين لان صديقنا الاستاذ يوسف يعقوب مسكونى قد مات .

صديق العمر

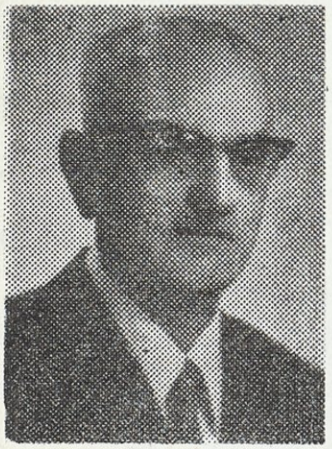

● كلاهما صديقان حبيبان منذ عهد الصبا . فما أشق على الصديق ان يودع صديقه الوداع الاخير ، ويرثيه بالدموع والحسرات عربونا للوفاء والاخلاص ورفقة العمر ..وهاهو الاستاذ كوركيس عواد يرثي صديق العمر .

يعز علي كثيرا ، ان اقف اليوم هذا الموقف ،لأؤبن أخا كريما وصديقا عزيزا ، فقدناه بين ليلة وضحاها ،هو الاستاذ البحاثة يوسف مسكوني ، الذي شاء القدر ان يختطفه من بين أهله وذويه وأصدقائه ، وليس بينهم أحد الا وهو اسف على ضياعه ، ملتاع للخسارة ، التي حلت بوفاته .

ولعل معرفتي بالفقيد الراحل أبي زهير ، تعود الى ايام الصبا ، يوم كنا طلابا يافعين ، نجلس على رحلة واحدة في الصف الرابع الابتدائي في احدى مدارس مدينة الموصل . وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٢١ . وقد توطدت أواصر الصداقة بيننا منذ ذلك الزمن البعيد ، ودامت الصلة الاخوية بيننا

خمسين سنة كاملة ، لم يزدها مر الايام الا تمكنا .

وجدت في فقيدنا العزيز من خلال هذه السنين أخا كريما وصديقا صدوقا وأديبا المعيا ، وباحثا محققا . ولقد اجتمعت فيه سجايا وخصال حميدة ، حببته الى قلوب الناس وقربته من نفوسهم فقد كان على خلق عظيم سليم الطوية كبير القلب ، محبا للخير ، لم يعرف الشر الى نفسه سبيلا ولم يسىء الى احد وليس بين عارفيه من فى وسعه أن يناله بكلمة تثلبه أو تشوه ما ازدان به من صفات .

ثم مضى على ذلك سنوات عديدة ، باعدت بيننا أعباء الوظيفة : هو في بغداد وأنا في الموصل ، فكان احدنا يكاتب الاخر ، حتى قدمت الى بغداد في أواخر سنة ١٩٣٦ وأقمت فيها ، فعدنا الى ماضى سيرتنا ، فكانت الزيارات متصلة واللقاءات متواترة . وكثيرا ما رأيته مكبا على كتبه وأوراقه . وفي أثناء ذلك كنا نتداكر في موضوعات أدبية تاريخية شتى . وكان له من السيدة زوجته الاديبة الفاضلة خير محفز للمضى في ميادين البحث والتأليف .

لقد أتيح للاستاذ الفقيد ، أن يكتب في التاريخ والتراجم والادب واللغة . فنشر مقالات كثيرة في الصحف والمجلات ، وألقى أحاديث جمة من دور الاذاعة ، وصنف وترجم وحقق طائفة حسنة من الكتب ، أتيح له أن ينشر بعضها . أذكر منها على سبيل المثال : كتاب « مدن العراق القديمة » ، وكتاب «من عبقريات نساء القرن التاسع عشر عند العرب » ، وكتاب « سبط ابن التعاويذى » ، وأحدثها « رسائل في النحو » ، وغير ذلك مؤلفات أخرى لم يتهيأ له نشرها في حياته ولعل الفرصة تسنح لابنائه البررة ، أن يحققوا ماكان والدهم يصبو اليه من أمر طبعها ، فيتيسر للناس حينذاك الوقوف عليها والافادة منها .

كان فقيدنا الراحل ، على صلة وثيقة بجماعة من أدباء العراق ، فضلا عن أصدقائه من أدباء بعض الاقطار العربية الاخرى .

من صور القداس الذى أقيم على روح المرحوم في كنيسة سيدة النجاة

امضى هذا الصديق العزيز سنين طوالا فى اقتناء الكتب واحرازها حتى اجتمعت لديه منها مكتبة حافلة بأمهات المراجع التاريخية والادبية كانت له معوانا على دراساته ومطالعاته ، فكان يلجأ اليها ويستفتيها في بحوثه وتاليفه.

واذا كانت هذه المكتبة موضع عنايته واهتمامه فلقد كانت له في حياته ناحية أخرى هى مبعث سروره واعتزازه . تلك هى ابناؤه الاوفياء الصالحون الذين شارك ، هو وزوجته الفاضلة في تربيتهم وتنشئتهم على خير ما اراده لهم . وقد شق بعضهم لنفسه سبيل الحياة ومهده فحالفهم النجاح في دراستهم ، فهم اليوم ممن يفاخر بهم . ومازال بعضهم الاخر يترسم خطى أخوانهم الذين سبقوهم في السير الى الامام .

فيا أيها الراحل العزيز ، ويا رفيق الصبا ، ويا صديق العمر : ان الحديث عنك حديث طويل مملوء بالذكريات ، وما كتب عنك ليس الا لمحات خاطفة وومضات قصيرة ، وهي أقل من أن تفي بحقك . فلقد أمضيت حياتك بقلب مفعم بالصفاء والخير ، وسعيت في خدمة أبناء أمتك ووطنك ، وضحيت بالغالى والرخيص في تربية أولادك ، وأديت رسالتك الادبية خير تأدية . فنم قرير البال ، آمنا مطمئنا . ان اخوانك وأصدقاءك وعارفي فضلك ، سيذكرونك على الدوام ، ويلهجون بمآثرك ، ويستنزلون عليك الرحمات الواسعات.

كوركيس عواد

لو بدأ عمري من جديد

القاها السيد حسان البازركان

ببالغ الحزن والاسف تنعى نقابة المعلمين - فرع بغداد أحد أعضائها القدامى الاديب والمؤرخ المعروف يوسف يعقوب مسكوني الذى خدم التربية والتعليم طوال أربعين عاما فشارك في تثقيف جيل من أبناء وطننا .

لقد تربى هذا الفاضل فى أحضان العلم والمعرفة فكانت مكتبته الضخمة التى تضم الالوف من المصادر والمؤلفات والمخطوطات النادرة هى العنوان البارز لثقافته وكفاءته وحبه للعلم والتتبع .. وقد تكللت جهوده الطويلة بأخراج الكثير من المؤلفات والمترجمات والبحوث والدراسات فى مجال اختصاصه . ونقابة المعلمين أذ تفقد عضوا من اعضائها ومربيا من مربيها لايسعها الا تقديم التعازى لاسرة الفقيد تغمده الله بالرحمة والرضوان والهم ذويه واهله أيات الصبر والسلوان ..

نقابة المعلمين - فرع بغداد

السيد وزير الاعلام

ايها الاخوة الكرام ...

لي الشرف ان اقف ممثلا عن نقابة المعلمين فى الجمهورية العراقية ، التى رأت لزاما على نفسها ان تشارك في الحفل التأبيني بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احد رجال اسرتها التعليمية العاملين الفقيد العلامة الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني .

لقد كان الفقيد عضوا في نقابـــة المعلمين منذ أن تأسست وكان يؤمـــن بالعمل النقابى ويقول بأنه الطريق السليم نحو بناء المجتمع المتقدم وان نقابة المعلمين قد قدمت مكاسب جمة لمنتسبيها كـــان يصعب تحقيقها لولاها ...

وانه يقول لو بدا عمرى من جديد لما أخترت غير طريق العلم والتعليـــم والادب واللغة والتاريخ ويستشهد بان الرسل على الارض هم المعلمون الاولون

وان المجتمع في نظر الفقيد يقوم على قواعد التعاون والمحبة وتوزيع الاعمـال والمسؤوليات وكثيرا مايشبه ذلك بخلايا النحل التى تتقاسم الواجبات بينها .

وان فقيدنا الراحـل لازال يذكره كثير من تلامذته انه كان يحب العربية ومولعا بتاريخها .

لقد خدم فقيدنا الاستاذ البـارع والتاريخى القـدير التربية والتعليـم والترجمة طوال حياته وان أثاره شاهدة على ذلك يستفيد منها الباحثون وطلاب المعرفة .

ولقد ترك للمكتبة العربية الكثيـر من المخطوطات والمؤلفات نشر قسم منها والاخر لم ينشر بعد وان نقابة المعلمين ايفاءا بما للفقيد من منزلة علمية وما ادى من خدمة جليلة فى تربية الاجيال العربية الناشئة على استعداد للمساهمة فى طبـع مؤلفاته وبحوثه التي لازالت مخطوطـة ولم تطبع حتى الآن .

وختاما اقدم تعازى العميقة الى اهله واصدقائه الاوفياء ومعارفه ومحبيه .

وادعو الله ان يلهم اهله الصبر . ويسكنه في ملكوته .

وانا لله وانا اليه راجعون

حسان البازركان

الفنيّ بآثاره وأخباره

السيد شاكر على التكريتي من اصدقاء الفقيد القدامى اذ تعود صداقتهما الى عام ١٩٤٢ عندما كان الآخـــر يعمل فى الاذاعـة والمطبوعات والنشر وقد توشجت بينهما العلاقات الادبية والاخوية بشكل اعمق واوثق عندما عمل الاثنان معا فى وزارة التربيـــة والتعليم أعواما طويلـة ..

ايها الحفل الكريم الاديب .

انك اليوم تؤبن رفيقا كريما واديبا ... كريما في خلقه وطيبته وسيرته.. اديبا أدب النفس والشرف والضمير .. هكذا كنت .. وهكذا انت ايهـــا الراجل الكبير

لقد كنت حليمـا في كـــل المواقف وفي كل الحياة فكنت كريما في كل المواقف وفي كل الحياة ، ولقد كنت حبيبا مع الجميع وللجميع فكنت اديبا مع الجميع وللجميع ..

لقد كنت متواضعا فذا وحقا فكنت عاليا حقا وفذا ...

لقد كنت مكرمة دنيوية لانك اغنيت دنيا المكتبة والكتاب بما يشتهي ويستطاب ومكرمة أخوية لانك كنت مؤمنا بالروح والصلاة والدعاء فرحماك رحماك ..

لقد كان ابوك كادحا يدويا يشق الخشب بالمنشار ، وكنت انت كادحا فكريا تشق بالقلم طريق الحياة ...

فيا ايها الغنى الثرى بآثاره واخباره ، لقد احتقرت المال والحطام الزائل وكل المغريات الفانية ، ولكنك خلفت ثروة كبيرة جدا لا لابنائك وأهلك وحدهم ، بل هى ثروة مشاعة بين عائلتك ومجتمعك وعصرك .. هكذا هى ثروة العلم والفضل والادب يتقاسمها ابناء الجيل ، ويتوارثها الابناء والاحفاد عصرا بعد عصر ، وجيلا بعد جيل ..

هكذا هى الثروة الفكرية والثقافية والوجدانية ، فليدرك هذا اصنام المال الذين لاينفقونه فى سبيل العلم ولا فى سبيل الله ، والذين الهاهم التكاثر والتفاخر والتنابز بالالقاب حتى غلبهم القدر وحتى زاروا المقابر من دون ما ثروة خالدة ، ومن دون ما رصيد .. وليدرك هـؤلائكم الذين لايؤمنون بحكمة يسوع الناصرى القائل (اللهم أجعل خبزنا كفافا ولا تدخلنا فى التجربة) من هنا كنت ايها الفقيد الحبيب ذا ثروة لاتنضب الى الابد مهما انفقت وبذخت ، ومهما انفق من بعدك اولادك وذووك ومواطنوك فكل شىء ينتهى بالانفاق الا العلم والادب انهما يكثران ويتضاعفان بالعطاء والانفاق

وبعد هذا وذاك فلقد خلفت بيوتا كثيرة غنية وثرية فهذا بيت من الحكمة يقوم عليه نجلك وولى عهدك ورافع اسمك وذكرك انه الحكيم الطبيب الدكتور زهير ... وذاك بيت ثان انه بيت الرازى وابن حيان يقوم عليه الدكتور لطفى الكيميائى العالم المعروف

وذاك بيت ثالث في الفضاء وفي عصر الفضاء يقوم عليه نجلك الثالث نبيل الذى يتأهب للحصول على درجة الدكتوراه في الفلك وذلك بيت رابع من التربية والادب

والشعر تقوم عليه (املك) التى تواصل دراستها الآن فى الخارج مع زوجها المثقف الواعى هو الاخر ، وستظل شعلة الامل متوهجة دائما وابدا ...

اما (البيوتات) الثلاثة الاخر ، فهى على طريق البناء والاعداد وسيرتفع البناء عاليا ان شاء الله ..

والى جانب هذه (الثروات) و(البيوتات) فقد خلفت الموحية والملهمة أم البنين وام (المعلقات السبع) التى ستظل - كما كانت - امينة على عهدك قريرة بهذه الكنوز الخالدة ، وستظل - كما كانت - الموحية والملهمة لابنائك واحفادك من بعدك ..لان الوحي والالهام هما الصلة الابدية بين العبد والرب وبين الارض والسماء .. فطوبى للرجل الصالح والمرأة الصالحة يحرثان ويبذران ويحصدان على هذه الارض المعطاء ، ويسبحان برب الارض والسماء ...

ايها الحفل الكريم الاديب ..

أن ارادتكم هى ارادة الحياة التى يجب ان تنتصر وأن ارادة الحياة لن تنتصر الا بالعلم والادب والاخلاق . بالعلم البانى .. بالادب الجاد المسؤول بالاخلاق القائمة على التضحية والفداء. فلنتعلم كيف نغطى الارض بسماء جديدة وكيف ننير الارض بنار جديدة هى نار الفكر الذى لن ينطفىء عبر الزمان والمكان .

فياعائلة الفقيد، ويا أخوة الفقيد. لقد مضى عهد البكاء والنواح على الادباء والشعراء والعلماء ، ومضى عهد البكاء والنواح على الاطلال ، وها نحن نعيش روح العصر بذهنية جديدة ، وفكر جديد هو الفكر الاعصار الخلاق .. وهانحن نعيش أبدا أدبا ثوريا عملاقا متمردا على الواقع المتخلف بكل ما فيه من احتكارات وامتيازات واستغلال وفساد .. فليكن شعارنا كما كان يقول الفقيد (الدرس الدرس .. العمل .. العمل .. البناء البناء) .

ولنأخذ عن أدبائنا وحكمائنا حقيقة واحدة لانضل بعدها ، هى ان الرجل الخالد او الاديب الخالد يعمل ويتحرك ويبحث فتكون اعماله وتحركاته وبحوثه

مشهد من مشاهد التشييع

طريقا عاما لجميع الأجيال .. فما اخلدواسعد من ان نشارك في انشاء هذه الطرق العامة في رحلتنا فى الحياة !!

واخيرا أيها الحفل الكريم ..ان فقيدنا الكريم حى لن يموت لانه من صميم هذا الشعب الخالد الذى لن يموت ولانه الابن البار للغة الام العربية الخالدة ولانه ابن العصامية والعصاميةهى ام الجماهير التى تصنع المعجزات الحية فى التاريخ ولانه ابن البحث عن الحقيقة وطلاب الحقيقة وحدهم وقبل غيرهم هم الخالدون ..

فلا حول ولا قوة الا بالعلم والمعرفة والا باهل العلم والمعرفة، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ..

ولكم الف تحية وسلام .

إسم جديد في سجل الخالدين

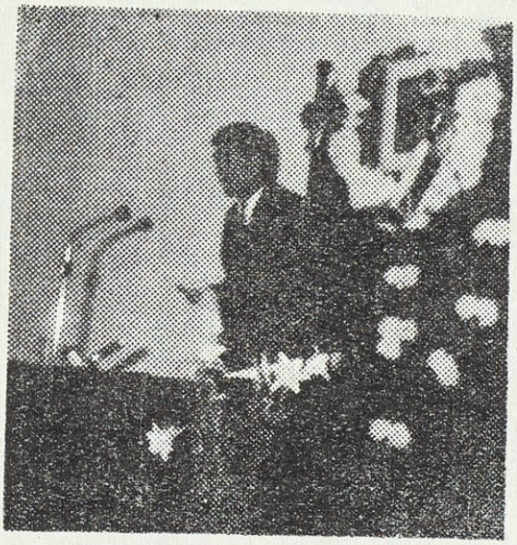

ابى اتحاد معلمى كردستان الا ان يشارك فى هذا الحفل التأبينى الرائع وينتدب السيد محمد البدرى ليلقى كلمة (الاتحاد) التى تضمنت شعوره الفياض الصادق ازاء هذا المربى الجليل والاديب الفذ الذى دخل من أوسع باب فى سجل الخالدين ..

ايها الاخوة

اصالة عن نفسي ونيابة عن اتحادنا المناضل ، اتحاد معلمي كردستان العراق أحيي الذكرى الاربعينية لوفاة البحاثة الشهير والاديب العراقي العظيم ، الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني ، العلامة الذى اختطفته يد المنون القاسية قبل ان يستكمل تدوين دراساته الطويلة وتحقيقاته العلمية ومترجماته ، وتركت باختطافه من بيننا فراغا هائلا كبيرا فى ميادين الادب والبحث والتاريخ ..

لقد كرس الفقيد حياته ، لخدمة رسالته الأنسانية ، والبحث عن الحقيقة فخاض ميادين المعرفة بعزم وصلابة ، وتوغل في اعماق الاشياء حاملا يراعه الذى لم يعرف الراحة والهدوء ...

لقد نشأ الفقيد عصاميا معتمدا على طاقاته الهائلة وقابلياته الفذةفشارك في دراسات وبحوث أدى خلالها الخدمات الجليلة لابنه عراقه الحبيب في حقول التربية والترجمة والتعليم ..

ورحل عنا تاركا وراءه في المكتبة العراقية والعربية ، العديد من الآثار الضخمة الادبية والعلمية والبحوث، كماترك مكتبة ضخمة تحتوى على الآلاف من الفهارس والمخطوطات النادرة .

انه باعماله العظيمة ومابذله من جهود مضنية ، اضاف الى الحضارة الانسانية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة تراثا ساميا تفتخر به الاجيال ويتعطر بشذاه الدهر ..

لم يمت أستاذنا الكبير يوسف يعقوب مسكونى لانه بقابلياته الفذة وتفكيره في خدمة وطنه تمكن من تدوين اسمه في سجل الخالدين .

اولئك الذين التزموا بالايثار مبدأ لهم وسخروا جهودهم من اجل قضايا شعوبهم واتخذوا الكلمة الشريفة وسيلة لبلوغ الحقيقة التي عند شواطئها تلذ الحياة وتسمو ..

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة ،والهم اهله وذويه ومواطنيه آيات الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون ..

لواعج جعلت القلب مثواكا

اعرفت كيف يرثى الصديق صديقه الروح بالروح والفكر بالفكر والاخاء بالاخاء ؟ اعرفت كيف يفتقد الشاعر قطعة حية من فكرة وروحه وعصبه وحياته اليومية ؟ ؟ اعرفت كيف يفيض الشعر صافيا عاليا في القمة ليصور أديبا

كبيرا واخا كريما وجارا حميما وكأنه لوحة فنية رائعة تجسدت فى صورة انسان ؟ أذا عرفت هذا فاقرأ رائعة الشاعر الكبير الاستاذ حافظ جميل فى رثاء صديقه الفقيد الغالى يوسف يعقوب مسكونى .

فى مأتم الفقيد يوسف يعقوب مسكوني

كم كنت تشفى جراحاتى بلقياكا
وكم تشهيت طعم الموت لولاكا
كنت الطبيب لنفسى لم تجد بدلا
من لطف روحك فى تطبيب مرضاكا
ما انهل دمعى ولم تجهش على بكأ
فما اشدك اخلاصا واوفاكا
حتى لكنت الوم النفس كيف شكت
حالى اليك ودمعى كيف ابكاكا
كم ضمنى صدرك المشبوب عاطفة
وفى فمى قبلة بادلتها فاكا
وكم تمنيت والاقدار ترسم لى
شكل العمى لو فدت عيني عيناكا
كنا ومحنتنا قلب وباصرة
تصغى لشكواي ما أصغى لشكواكا
واليوم أذ حلت البلوى فيسعدني
أنى اسير الى حتفى وإياكا
ما كان فى الظن والماسأة تتبعنى
ان سوف يسبقها ماسأة عقباكا

عشنا حريبين الا من قناعتنا
عناية الله ترعانى وثرعاكا
لم تهدر الحاجة القصوى كرامتنا
فضل من الله اغنانى واغناكا
تعلق الناس بالدنيا وصحبتها
وكنت وحدك لم تأبه لدنياكا
كأنما كنت فى الدنيا على ثقة
بان ربك بالفردوس مناكا
فتشت لم ار خلا كنت تصحبه
وخاف من نفسه ان سوف ينساكا
وكيف ينساك من كنت المسيح لهم
ومن وراك الحواريون ابناكا
ربيتهم لا على عجب وعجرفة
وهكذا كرم الاخلاق رباكا
الله نورهم فكرا وهذبهم
طبعا واورثهم ما كان اعطاكا
قلوبهم من مزايا قلبك انتزعت
ونور سيمائهم من نور سيماكا

الاستاذ الشاعر الكبير حافظ جميل

لايكفرون برب كنت تعبده
ولا يوالون ضليلا وافاكا
ولا يطيعون باسم الدين من نصبوا
للمال فخاً وللذات أشراكا
ولا يقرون دينا لاتدين به
وكان دينك عند الله تقواكا
فليس للعبد حرز من ديانته
وقلبه نابض كفرا واشراكا
ابا الصراحة ما حرف نطقت به
وضاق سامعه فهما وادراكا
على لسانك يجرى ما تظن به
سرا ويكشف عما فى خفاياكا
ما خانك الصدق حتى فى مخاطره
انت تعرف معنى الكذب حاشاكا
ان كان قلبك لا يبدو لناظره
كفاه واضح شكل فى محياكا
وداعة الطفل فى عينيك ماثلة
لم يخفها ببياض الشيب مرآكا

وفى حديثك انجيـــل يعطـره
طهـر بقلبـك زكـاه وزكاكـا
فد كنت للعمل المبرور بيعتـه
فلو تعدى تقيـا ما تعـــداكا
تقضـــى حوائـج من يرجوك مكتتما
يسراك تجهل ما تعطيـــه يمناكـا
ما خاب راجيـــك فى خير يؤملـه
نضبت عيشا ولم تنضب عطايـاكـا
كف المسيـح اذا ما لامست وشفـــت
فمثلهـا فى مجال الخير كفاكـا
لو كان يحصى على الابرار ماقترفوا
من الخطيئات لم تذكر خطاياكـــــا
ما شمت فيـــك لمخلوق كراهية
كأنما الحب يسرى فى خلاياكـــا
ما مات قبلك قديس تمجـــــده
ولم تكن كسجاياه سجاياكـــا
لم أدكر وجـه مخلـوق حظيـت به
وكان حتي اذا آذاك يخشـــاكـــا

اعـــدا عدوك من ماتت مروئتـه
حتى اذا فاء للاحســان ارضـاكا
حبـــاك ربك بالاخلاق معجـــزة
فلو دعوت نزيـــل القبر لبـــاكا
لا الزيف غرك بالدنيـــا ومتعتهـا
ولا الرياء بطيب العيش اغراكـــا
لعـــل بارى نبى الحســـن يوسفه
رآك يوســف اخـــلاق فسماكـــا
كم حج بيتـــك من يســعى الى ادب
لم يلق الاه فياضـــا والاكـــا
لم تعـــدم الطيبين الكثر تجمعهم
فليذكروا ايهم فى الطيب جاراكـا
كم معجب بك لم يحضرك مشهده
تركته عن طريق السمع يهواكا
لـم ألق مثلـــك من عمت مودته
حتى لســـاءلت نفسى اين أعداكا
ان كنت لـم تخف ما تشكوه من سقم
فليس غير عناء البحث اضناكـــا

لم يخل يومك من علم تحققـــه
تعيـــا وتنكر أن الجهـــد اعياكـا
اقصـــى امانيك ان تحويك مكتبة
كما حوى الدير رهبانا ونســـاكا
جزت الصعاب لما احرزت مجتهدا
ومدركا ان دون الورد اشواكـــا
أبا زهير وليت المـــوت عاجلنى
من قبل ان يتخطى السمع منعاكـا
ان كنت فارقتنى قسرا فلى أمل
بانننى عن قريب سوف القاكـــا
دنيـــاى ما عارضت دنياك فى غرض
فليت أخراي تحذو حـذو أخراكـا
يا ما طلبتـــك فاستمهلتنى لغـــد
كى لاتضاعف من بلواى بلواكـــا
حتى أذا أشتد ريبى جئت تطلبنى
كأنما ملـــك بالموت انبـــاكـا
لم تبق لى من فؤادى غير حســـرته
فهل سترحمنى ان قلت رحمـــاكا

من مشاهد الطقوس الدينية فى كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك

غب حيث شئت فما كانت مودتنـــا
لتنتهى عند هـذا الحد او ذاكـــــا
ولـح خيـالا فانى رافع بصـــرى
وسامع من وراء القبر نجـــــواكا
لا تشك فى الموت احبابا فجعتهـم
وعتـرة والوفـا مـن يتـاماكا
ما حال دون نبى مرســـل قـدر
لو كان ينجيه من موت لنجاكـــا
لا اوحش الله قبرا انت نازلـــه
لو استطيع جعلت القلب مثواكـــا
طوبى لروحك ان لله مرجعهـا
وللمسيح وللعـــذراء رجعـــاكـا

حافظ جميل

مسكوفي الاديب والوطني

بقلم : الاب جبرائيل نصر المخلصي
النائب البطريركي لطائفة الروم الكاثوليك

اني اتوجه بالشكر الى ألاستاذ سالم الآلوسي ممثل وزارة الاعلام والسادة الأدباء لجنة التأبين على ما اولوني من شرف بتكليفي ان القي كلمة في الفقيد في هذا الحفل المهيب مع انى لست من هذا المضمار وعلى هذا الصعيد ، اصارحكم بأني ارعى في حصيدكم والقط من سنابلكم ما أمكن فأجمعها باقة تقدير ووفاء أضعها على ضريح الفقيد المسجى جثمانه الطاهر فيه تحت جدران هذه الكنيسة التي ساعد وساهم في بنائها وقد نظم لها تاريخاً لينقش على مدخلها يختمه بهذا البيت وفيه التاريخ :

أنعم به معبدا يهدى لسيدة الاخرى فقل أرخوا شفت مغانيها

مستميحا لروحه الطاهرة الرحمة والرضوان ، وما اجملها وما أوفاها حفلة تقام في هذا البناء وبين هذه الجدران .

اتيت العراق منذ ستة عشر شهرا وكنت أتغنى دوما بدار السلام وعصرها الذهبي لكني احسست بوحدة وعزلة ويأس وأنا من عشاق الادب والشعر و الندوات الادبية ، حتى أتاني أحد الاصحاب وقال لي هلم معي اعرفك على شخص

يعجبك فكرت بديهيا بعائلة غنية اورجل موظف كبير الى ان وصلنا الى بيت ظاهره يوحي بالبساطة . دخلنا البيت فأذا انا في روضة من رياض الجنان فيها من كل فاكهة زوجان : رأيت الاديب والشاعر واللغوى والمؤرخ والباحث وكان حديث وكان حوار لاألذ منه ولاأطيب .. هذا بيت يوسف يعقوب مسكونى فشكرت الصديق على هذا الملتقى وقلت فى نفسى :

صفحا لهذا الدهر من هفواته ان كان هذا اليوم من حسناته

تعرفت في بيت الفقيد على الاشخاص الادباء مؤلفى الندوات التى الفوها منذ عهد العلامة الاب انستاس الكرملى وكانوا يحيونها كل يوم جمعة وصرت احاول حضور هذه الاجتماعات والندوات هذه بعد معرفتى بالفقيد اماقبل مجيئى بغداد فكنت أعرفه من مقالاته وابحاثه ومواضيعه القيمة التى كان يدبج بها الصحف والمجلات وبالاخص مجلتنا الرسالة المخلصية التى اغناها فترة من الزمن واتحفها بشتى المواضيع . وآخر لقائى به وبالسيدة الاديبة قرينته كان فى بيت الصديق الذى عرفنى به وأخذنى الى بيته قبيل ذهابه الى مهرجان الشعر فى المربد بثلاثة ايام فكان آخر عهد والوداع .. وفى نفس بيت الصديق المذكور وانا اقوم بواجب المعايدة صيحة العيد الكبير فوجئت بخبر وفاته وكانت لى كما كانت لكم ولكل من عرفه صفعة قوية .

بعد هذه المقدمة أقول :

أصم بل الناعى وان كان اسمعا واصبح مغنى العلم بعدك بلقعا

ايها الحشد الاسيف

حق على الوطن واله ، والادب ورجاله ، ان يستهولوا بخطب تجلل بأخذ جهايذة العلم والادب في هذا الوطن ، وناصية النبل والفضل والشرف الرفيع

في هذا الزمن الذى سالت عليه اناسى العيون لوعة ولهفا ، هو المغفور له يوسف يعقوب مسكونى وحسبكم هذا الخطب به أيها السامعون وكفى وهى الفجيعة العظمى قد طمت حتى عمت فاظلمت القلوب فعادت قلبا حزينا ، وهو السهم الاحد فشق الصدور حتى سمعنا فى كل صدر رنينا .

وساوى قلوب الناس فى الحزن رزؤه كان صدور الناس في حزنها صدر

وحتى شهدنا من كل عين عيون مدامع ، ومن كل قلب زفرات صوادع . وان في المأتم الذى أقيم للمرحوم في ١١ من الشهر الماضى وما استنزف من دموع وفى اجتماع هذا الحفل العظيم اصدق الشواهد ، فكأن قلوب الجميع في هذه الفاجعة قلب واحد . ولم ذلك لان الفقيد كان رجلا مثاليا ، وعالما اديبا استرق احرار النفوس ، أذ جمع في شخصه الكريم خلالا نادرة تقول لمداح الفضل والعلم والادب (لا عطر بعد عروس) فقد قضى صباه وشبابه وعهد الرجولة في الدرس والبحث والتنقيب ثم دخل ملاك التربية والتعليم والتدريس وربى جيلا بل اجيالا من تلامذة تخرجوا على يده ونعموا بخبرته وفضله هم عمدة الوطن ومستقبل البلاد وانشأ له مجتمعا ادبيا ثقافيا يؤمه الادباء والشعراء واللغويون والباحثون .

ليس الزعيم والبطل من يحمل السلاح ويربح معركة ، وليس الوطنى من يتغنى بحب الوطن ولايعمل للوطن ، انما الزعيم والوطنى من يكسب قلوب الناس بصفاته واعماله ، من يربى النشء ويوجهه ويطبع فيه الشمم والشرف وحب الوطن من خلال سطور الكتب وقت التدريس وفى النصح والارشاد فيشب الفتى والفتاة عاشقين الوطن متعلقين بتربته فخورين بأمجاده ، فكان الفقيد المسكونى الزعيم الحر والوطنى العامل الجرىء وهاهم تلاميذه ورفاقه ومعشره شهود ثقات يؤلفون في هذا الحفل هالة اكرام وتقدير واعتزاز ووفاء لمربيهم واستاذهم وزميلهم وعشيرهم .

اخذت الصورة بمناسبة ذكرى تتويج قداسة البابا بولص السادس في مساء ٣٠ حزيران سنة ١٩٦٩ . ويشـــاهد في الصورة خلف الفقيد من اليسـار الاستاذ سالم الالوسـى مدير الثقافة العام والسيد شاكر علي التكريتي وبعض الاصدقاء

أيها الحفل الكريم ...

ان المسكوني ولو لم يتـــدخل في السياسة فقد كانت له جولات قوية تنطق بوطنيته وعروبته وعصاميته وتلقى تلك البرقية الخالدة التى وجهها الى قداسة الحبر الاعظم بولص السادس بعد نكبـة حزيران برهانا مقنعا على ما أقول . وهذا نص البرقية :

قداسة البابا بولص السادس
الڤاتيكان

بأسم المثل والقيم الانسانية والوجدانية، وبأسم السلام الجريح على أرض الفداء والسلام ، وبأسم المسيحية التى كانت وما زالت تعانى وتعمل من أجل السلام، وبأسم الصليب المقدس والصخـــرة المقدسة التى باركها الله في القـــدس الشريف ، وانطلاقا من الاخوة الاسلامية ـ المسيحية التى تعانقت عـــلى وادى الرافدين الخالدين هدفا وروحا وفكـرا ونضالا مشتركا بمواجهة الغزو الصهيونى الاستعمارى وتجسيد ارادة الشـــعب العربى في تحقيق حريته وكرامتـــه وسيادته على أرضه نناشدكم تسجيـل موقف جديد رائع الى جانب مواقفكـــم السابقة الرائعة ، واستخدام نفوذكـم الكبير وسلطتكم الروحية والزمنية لتطهير الوطن السليب من أعداء الحرية والانسانية والسلام ـ وان التاريخ ، وكل المخلصين المومنين بانتصار الحق والعدل يتطلعون الى قداستكم وعونكم لبلوغ ما يصبون اليه من أهداف ؛ وكفى التاريخ شاهدا وسـجلا خالدا ضخما لهؤلاء الذيـن يساهمون في معركة الحق ضد الباطـل والخير ضد الشر ، وانا لمنتظرون .
بغداد في ٢٥ حزيران سنة ١٩٦٧

يوسف يعقوب مسكوني

ان فى هذه البرقية تتجلى الوطنيـة والعروبة ، انها الوقفة الصريحة لقضيـة العرب وفلسطين ، واستصراخ للعدالة ، وشجب لاعمال الصهاينة ووقوف حـر الى جنب العراق ومجلس قيادة الثورة في موقفهم المشرف تجاه قضية فلسطين .

هذا يوسف مسكونى القومى اما يوسف مسكونى الاديب اللغوى الكاتب البحاثة المدقق فماذا أقول فيه بعدما قال وجال .. والكل يعلم ان الفقيد ادى للغة العربية خدمات لاتحصى من درس وتهذيب وتحليل وتمحيص فكان الحجة اللغوية تعنو لها الافهام، وتكبو دون غايتها جياد الاقلام فاصبح امامها المعروف وابن بجدتها الموصوف يحتكم اليه الكتاب والشعراء والادباء فيسدد ما طاش من الاراء ويجمع الاغلبون على حكمه السديد ، مقتنعين به بل مأخوذين بايات قوله الرشيد ، وكان يعمل للخير يصنعه الى كل أنسان ويبسط فى الفضل والمعروف لعائلات مستورة يدا كريمة خلقت للجود والاحسان . حتى قدره القوم لاعماله الانسانية وآثاره الادبية فبعث اليه قداسة الحبر الاعظم ببركة خاصة له ولعائلته ويكفى العطف النادر الذى ابداه رئيس البلاد المناضل الاول احمد حسن البكر بايفاده مندوبه الخاص الى بيت الفقيد ليقدم التعازى لعائلته ويكفى ما ابدته وزارة الثقافة والاعلام من عواطف ومشاعر وتلك الدموع التى سالت من عيون الشعراء والمتكلمين برهانا مقنعا على ما للفقيد من احترام واعزاز وكرامة وتقدير .

ان كانت الحياة بالجد والعمل فالفقيد قد جد وعمل فوق مايعمل حتى اذاب نفسه ، أنشأ وهذب وربى والف وكتب ـ ان كانت الحياة في الاثر الحميد والصيت الحسن فالفقيد قد ترك ذكرا عاطرا وصيتا طيبا وآثارا مجيدة ان كانت الحياة فى النسل الصالح فالفقيد قد انجب للوطن خلفا صالحا ابناء اذكياء نجباء منهم الاطباء والعلماء والشعراء وكلهم سائرون على نهج أبيهم .

هذا يوسف يعقوب مسكونى الانسانى الاديب والكاتب واللغوى ، هذا أبو زهير العذب الاحدوثة اللطيف المعشر وهذا النور الذى خبا والنجم الذى افل فلا عجب ان يشق الاحباء عليه الجيوب بل القلوب ، فان خطبه قد جل حتى هون الارزاء والخطوب .

والخلاصة ايها السادة ان يوسف يعقوب مسكونى قد حمل لواء النبل والعلم والادب فى هذا البلد والبلدان العربية طوال نصف قرن فكان الكاتب

والمؤلف واللغوى والنقاد والبحاثة المدقق وكان من ذلك الرعيل الطيب الذى مر ببغداد حينا من الدهر وواكب المثلث الرحمات العلامة الاب انستاس مارى الكرملى فى ندواته ومن كان ينتمى الى مدرسته ثم انتقل الى عالم الخلد تاركا وراءه اكداسا من المكارم والامجاد ،فهو من اولئك الرجال القلائل الذين يمكن ان يقال عن كل فرد منهم : (انه كان وجها نبيلا من وجوه العراق) .

يوسف مسكونى اذ ينتقل الى دار البقاء مثقلا بامجاد الضمير ، محاطا بكل محبة وتقدير ، تفتقده المجالس والندوات والمكاتب والمجتمعات مثلما تفتقده زوجة اديبة وفية وأنجل بررة كرام واهل واصحاب ورفاق وقوم جمعت بينهم الفاجعة الاليمة وجرحهم المصاب .

فى ذمة الله يا أبا زهير يارمز المودة والوفاء والى الملاء الاعلى فى موكب الزهر والرياحين .

سر بالامان مشيعا وخذ المحل الارفعا
في جنة الفردوس حيث حلا نعيمك مرتعا
فارتع على نهر الحياة وبل قلبك وانقعا
وأغنم لذائذ جنة فيها الهناء تنوعا
فهناك كل سعادة وهنا الشقاء تجمعا
ما لذة الدنيا سوى طيف أطل وأقشعا
والعمر الا زهرة والزهر يذبل مسرعا

* * *

يا يوسف الحسن الذى نبذ الغرور ترفعا
يا من رمى الدنيا فلم يك بالخدائع مولعا
يا من بكل حياته لحياته الاخرى سعى

ومشى على أثر المسيح حبيبه متتبعا
قد كنت فيما بيننا مثل الملاك وأورعا
وتلوح في الخلق الرضي حمامة بل أودعا
شيدت بيتا عامرا منه الاريج تضوعا
وتركت مكتبة غدت للاوفياء المجمعا
اخوانك الغر الاولى شقوا عليك الاضلعا
وخدمت أوطانا زهت بمآثر ما أروعا
ورفعت شأن العرب والاوطان والفصحى معا
أفنيت في أبحاثها حبات قلبك أجمعا
لو صح في أمثالك الندب الاليم تفجعا
لبكى الجميع كما بكينا وأستقلوا الادمعا
نبكى الوفا نبكى الحجى طي الثرى قد أودعا

* * *

وروائع الاداب واللطف الجميل الابدعا
لكن مثلك لم يمت فأرى بكاك ممنعا
اذ أنت في مرج النعيم وجدت أطيب مرتعى
فأبشر بما أحرزت من نعم السماء تبرعا
وأهنأ فقد فسح المسيح لك الهناء وأوسعا
ولنا العزاء بأن تكون بنا هناك مشفعا
مستشفعا بالأهل بالزم ملاء راجين الدعا
فلأنت أخلص مخلص ذكر المودة أو رعى

الجمعة في ٧ أيار سنة ١٩٧١

المسكوني معادلة عادلة ...

كتب الدكتور على كمال ـ وهو من اصدقاء الفقيد ـ هذه الدراسة التحليلية النفسية عن الراحل الكريم حيث ألقاها في حفل التأبين • وهى تلقى أضواء كشافة على الفقيد نفسيته وخلقه وادبه وعطائه واخذه ...

لا أذكر ، متى ، وأين ، وكيف ،عرفت المسكونى لاول مرة ولكننى أذكر أنه أستقر في قلبى وخاطرى منذ عرفته• ومن ذلك الحين لم يتململ في شيء بسبب ما عرفت ، ولم تضق نفسي لحظة واحدة بسبب ما أستقر فيها • وقد عنيت منذ ذلك الحين بجسمه أحيانا ، وأستقيت أحيانا أخرى من مجالسه الادبية ومن مكتبته الزاخرة ، ومن الفيض الرائع من خلقه وعلمه ...وفي السنوات الاخيرة من حياته ضاق بيتهعن كتبه وأولاده ، فأجتذبناه الى السكنى في

حينا واستأجرنا له بيتا ـ وهو الذى يملك مكتبة ولا يملك دارا ـ ولم تفصل بين دارينا غير نصف دائرة من حديقـــة الوائق . ولعل في التسمية ـ الوائق ـ مصادفة ومفارقة ترمز الى ما توثـق في الجارين من تقدير وتعاطف وحســن صـــلات ... واليوم .. أجد نفسى واقفا في ذكراه ، ويعز على أن يكون في ذلك فراقا ، وانه لم يكن من ذلك بد .. وانى وان كنت الاخير من بين المتكلمين فأنى لا أجد نفسى من بينهم الاقل أو الاخير تحسسا بالخسارة والذكرى .. ولعل الذى وضعنى في محل الاخـير :أراد ، أو هكذا يخيل الى ، أن يؤكد مبلغ الرابطة بيننا ، ومحـــل الفقيد عندنا ، وبهذا اجد في مكان الاخير رمزا يثير في نفسى الاعتزاز والتقدير .

ان التأبين في اللغة معناه قول المديح في الرجل بعد موته ، وأنا أحاذر أخذ مثل هذه المناسبات التأبينية بالكثير من الجد والاهتمام بالنظر لما تتصف بـــه عادة من الامعان في المبالغة والتفنـن في التملق والنفاق . غير أنى لا أجـد في اربعين المسكونى ما أحاذر من هذه الاسباب ، ولا أجد حرجا في المشاركة فيه . وعلى نقيض ذلك فانى أجـد في هذه المناسبة فرصة للوفاء بدين التقدير لهذا الرجل وذكراه ، على ما في هـذه من أسى وايلام .

ولعل تحرجى الوحيد هو في الافتـراض البعيد فى أن (المسكونى) لو كان بيننـا اليوم يسمع ماقيل فيه من غيرى ومنـى لتململ في مقعده ولتورد وجهه خجـــلا ولارتعشت أنامله ارتباكا ولقال بصوته الهادى الرقيق .. (لقد بالغتم ولعلكـم اخطأتم وما انا برجلكم ولست الانسانا بسيطا) ..

قالت الخنساء في مطلع قصيـــدة ترثى فيها اخاها ..

(يذكرنى طلوع الشمس صخرا...) واذا كان لى أن أقتفى أسلوبا مماثلا في مثل ذكرى المسكونى ، فبما ذا يذكرنى المسكونى !؟ أذكر الكثير مما لاينسى .

يذكرني المسكوني في ذكراه بما كنت أقرأه وأنا صغير عن ذلك الرجل الذى لا ينسى .. وهو رجل كان يأخذ من الحياة بالقدر الذى يحتاجه فقط ، ويعطى للحياة بكل القدر الذى يستطيع .. ونحن نعيش اليوم في زمن يأخذ معظمنا فيه من الحياة أكثر من حاجاتنا ولا نعطى - ان أعطينا - الا الاقل مما نستطيع ..

وكل من عرف المسكوني وصاحبه يعلم بأنه قد حقق في نفسه وفي حياته هذه المعادلة العادلة من الاخذ والعطاء مما اتصف به الرجل الذى لاينسى .

ولعل المسكوني كان يخادع نفسه في اقامة هذا التوازن بين الاخذ والعطاء اذ كان حتى في اخذه عطاء .. فقد قل أن نجد من الناس ممن ينفقون على حاجاتهم الحياتية أقل مما ينفقون على حاجاتهم العقلية والروحية لفهم الحياة كما كان الحال عند المسكوني ..

واذا كان للانسان أن يخشى الموت ويستمهله حتى يقضى بعض الباقى من الحاجات في قلبه ، فيقيني ، انه كان للمسكوني حاجتان ، حاجة اشباع العقل بالمعرفة ، وحاجة صنع الخير بالعطاء .. ولم يكن هنالك من بد في ان تظل بعض هذه الحاجات «كما هى» لالان حياته قصيرة ولكن لان حياته حياة انسان وحاجاته حاجات انسان .

ويذكرني المسكوني بما كنت أداعبه فيه أحيانا من انه مسك الكون، وكأني اتحايل على اللغة بالاشتقاق ، وهكذا كان ، وهكذا عرفته وكان هذا الوصف يخجله بعض الشيء وكان يفرحه بعض الشيء . ذلك ان المسكوني لم يكن صاحب سطوة وسلطة فيخشى أمره ويتجنب شره ويخطب لذلك وده .. ولم يكن صاحب جاه كبير فيجذب الى ساحته كل عاجز ومنافق .

ولم يكن الا رجلا بسيطا جمع في روحه وخلقه من الصفات مايشعرك بسلطة الروح وجاه الخلق .. واذا أنت عرفته ايقنت انك مثله تشعر بان في

الحياة غير ما ألفناه من عنف وكراهية وطمع ويأس .. وهكذا نجد في الحياة ماوجده من الامل والمسرة والخير ..لقد كان المسكونى يعطيك كل ماعاشه من هذا ألشعور وكأن (قلبه عصارة الخمر) وكانه يعطيك الطيب وكأنه كالمشتق من اسمه (مسك الكون) وهو معدن نادر في ارض الانسان التى اثقلت بالمر والعلقم من الاملاح .

ويذكرنى المسكونى برسالة فتى صغير الى أخيه الاكبر ختمها بقوله (من اخيك المسكين ..) ورد عليه أخوه زاجرا بقوله (وهكذا فانك تشعر بعدم قيمتك وبانك مسكين أتدرى أمام من يجب عليك أن تشعر بذلك ؟؟ امام الله وربما أمام الفكر الانسانى وامام الجمال والطبيعة ولكن ليس أمام الناس . فأمام الناس يجب على المرء أن يشعر بكرامته).

لقد كنت الاطف المسكونى في حياته بتحوير اسمه الى (المسكين) حتى أصبح النعت بالتكرار كنية يعرف بها (ال المسكونى) على أن (المسكين) في المسكونى لم يكن ماتعودناه من مسكنة الضعيف الكسول المتخاذل وانما مثله مثل المسكين الذى يشعر فقط بضآلته أمام الله وامام الفكر الانسانى وهو وان كن يعطى انطباعا بأنه المسكين أيضا أمام الناس الا ان ضآلته امامهم لم تكن مسكنة من لايعرف قدر نفسه ولايكرمها وانما مثل الرجل البسيط الذى تقمص في روحه واستوعب في خلقه كل الصور والمزايا والصفات التى لاتتيسر الا للمؤمن بكل ماهو حق وخير وجميل وشريف في الحياة.ومن كان هذا أمره أضفى على نفسه بدون تكلف هالة وضاءة من القدسية لاتلبث أن تراها ولاتلبث ان تؤخذ بسناها ولابد لنا عندئذ ان نلقى أنفسنا مضطرين الى اعادة تقييم انفسنا والمسكين من جديد .. واذا نحن نخلص الى الشعور بضآلة انفسنا من حيث لاندرى والى رفع قدر (المسكين) من حيث لانريد وبهذا يصبح هذا النمط من المسكين (المسكوني) رمزا لضآلة الانسان ولعظمته في آن واحد .

مشهد من مشاهد التشييع

هنالك قولان لاحد الفلاسفة المعاصرين قد يبدو تناقضهما لاول وهلة .. اولهما قوله (أن الموت ليس لحظة في الحياة ولانعيش حتى نراه) وثانيهما قول (ان حياة الانسان كمد بصره كلاهما لاحد لهما).. ومنا من يجد حكمة فى القول الاول ويؤمن بان الموت ليس من الحياة وانه (العدم .. العدم) مابعده شيء ..

ومنا من يؤمن بأمتداد الحياة ويرى في الموت وفي موت من نحب لحظة ثم يستفيق بعدها الى خلود لانهاية له واذا هو كمن (يحمل موته على كتفيه) واذا (الموت هو الميت) واذا هو لم يمت وأنما الموت الذى مات ..) وقد كان المسكونى من هذا النمط الثانى الذى يؤمن بامتداد الحياة وقد عاش حياته في عالمنا الانسانى وهو لا يعلم فرقا ولا حدا بين (الآن) و (بعد) .. واعد لذلك نفسه وروحه للاثنين معا بهدوء وثقة وبساطة وشجاعة وايمان ..

ولعل بعضنا يجد مغزى وسلوى في أن المسكونى قد انتقل الى عالمه الاخير فى الساعات الاولى من صباح احد عيد الفصح ساعة الصعود الى السماء .. ولعله كان له في ذلك ما أراده لنفسه وماتمناه، ولعله كان له في ذلك كل ما أراده لنفسه وماتمناه لقد استحق المسكونى عن حياته اطيب مايتذكر به الانسان وقد استحق لذلك اوسع ماعند الله من رحمة فله الاثنتان معا ، الذكرى والرحمة (انى توجه ركب) روحه الطيبة .

كلمة عائلة الفقيد

القاها الدكتور زهير يوسف مسكونى

السيد ممثل وزارة الاعلام ..

ايها الحفل الكريم .

باسم والدتى واخوتى وعائلة آل مسكونى اتقدم بالشكر والتقدير الى وزارة الاعلام على اقامتها هذا الحفل التأبينى برعاية السيد وزير الاعلام اذ اناب عنه السيد زكي الجابر وكيل الوزارة والقى كلمتها التأبينية السيد سالم

الآلوسى مدير الثقافة العام . كما اتقدم بالشكر والتقدير لجميع الذوات الذين تفضلوا بمواساتنا ومشاركتنا هذا المصاب الاليم بفقد أبينا واخيكم في الادب والعلم والمعرفة ...

ولئن كان الشكر عادة او تقليدا درجنا عليه فى مثل هذه الحالات وغيرها فكم كنت أتمنى عدم الاكتفاء بالشكر والقدرة على رد الجميل بالجميل والاحسان بالاحسان ... وليس هنالك ما يخفف من شعورى بقصورى واسرتى تجاهكم الا شيء واحد هو ان المصيبة مشتركة وان فقيدنا ليس فقيد عائلته وحسب ، وانما هو فى الواقع فقيد أخوته الكرام انتم ، وفقيد مجتمع الادب والفضيلة مجتمعكم ، وفقيد كل الاصدقاء والمحبين من امثالكم ..

والحقيقة التي اعلنها بلغة الطب هي ان كل الاطباء اذا ما اجتمعوا على صعيد النكبة من اجل تخفيف النكبة فانهم لن يستطيعوا أن يضمدوا هذا الجرح البليغ الذى أصيبت به أسرتنا، وانكم وحدكم الادباء الاطباء الذين استطعتم أن تعالجوا وتضمدوا جرحنا، وأن تتحدوا كل الاطباء من امثالنا ...

فشكرا وألف شكر على عواطفكم الصافية الصادقة ، ووقاكم الله ايها الاوفياء الاصدقاء من كل مكروه ، ووفقنا جميعا لتحويل النكبة الى منطلق حى جديد ، والاصرار على الحياة من خلال الموت ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور زهير يوسف مسكونى

المسيحي المسلم !

عقدت الندوة الثقافية التي يعدها ويقدمها من تلفزيون الجمهورية العراقية السيد سالم الالوسي ندوة بمناسبة وفاة الاديب المرحوم يوسف يعقوب مسكوني، شارك فيها السادة حافظ جميل وجعفر الخليلي ومير بصري ... وننشر فيما يلي كلمة السيد الخليلي الذي سيخص الفقيد بدراسة مفصلة يتناول فيها الكثير من جوانب حياته في المستقبل القريب .

انا من الذين يعتقدون ان الانسان اذا توفاه الله ووفد على ربه انقطعت علاقته بالدنيا فلا يسره مدح المادحين ولا يضيره قدح القادحين ، فانا اذا ما نعيت الصديق القديم الكريم الاستاذ الجليل يوسف يعقوب مسكوني فانما انعى الفضيلة والاخلاق الكريمة وطهارة النفس وكل ما يذكره الاستاذ حافظ جميل الشاعر الكبير الذي لم يبق لي شيئا أقوله في هذا الباب .

ترجع علاقتى بالفقيد الى اربعين سنة من قبل وكان واسطتى اليه شخص آخر يتمتع بماكان يتمتع به الفقيد من مكارم الاخلاق والطيبة وطهارة النفس الى جانب ادبيته وشاعريته ذلك هوالاستاذ المرحوم عبدالستار القرەغولى ولربما شد القرەغولى الى مسكونى ما شدنى بعد ذلك اليه من هذه الصفات الكريمة التى قل اليوم من يتمثل بها او من تتمثل به في هذه الدنيا التى طغت فيها المادة فى القرن العشرين فتكالب الناس جميعا على البذخ والترف والاسراف فقل هؤلاء الذين تتمثل فيهم روح الانسانية كالفقيدالغالى الذى ترك هذا الاثر الكبير فى نفوس الناس ..

والفقيد الغالى لم يكن مسيحيا فحسب وأن كان قد مثل جانبا مسيحيا في محبة الانسان ولكنه كان مسلما اذا كان من شروط المسلم من يسلم الناس من يده ولسانه . واشهد ـ والله ـ أن لم يسلم الناس من يده ولسانه فحسب وانما سلموا حتى من خواطره الخفية ، وحتى أنه لم يضمر شرا لاحد في اعماق نفسه. ولا نشك في أن الرجل قديس ومن افاضل الناس

وكثير من الناس ممن يزاول الادب فيجيده ، وكثير من الناس ممن فهموا العلم فيحسنه ويتقنه ، ولكن الناس الذين تتمثل فيهم الانسانية قليلون جدا ، بل واقل من القليل اذا جاز هذا التعبير ..

كثيرة هى مزايا الفقيد الغالية . وانا على رأى الشاعر الكبير الجواهرى ان متى ما كثرت صفات الانسان ومزاياه صار من النقص ان يعددها المرء اذ يقول :

تعداد مجد المرء منقصة اذا فاقت مزاياه عن التعداد

والرجل الذى هو مثل هذا سيبقى مخلداً فى النفوس لان القليلين جدا ممن يستطيعون ان يتركوا أثرهم في المجتمع وخاصة فيمن يعرفونهم كما ترى . ولقد وقف الجريح باكيا امام نعشه هذا وهناك من استطاع ان يعبر فوقف خاشعا صادقا متمثلا يقول الله تعالى (... الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ..) .

لفيف من الادباء والشعراء واصدقاء المرحوم في يوم التشييع
الجالسون من اليمين الاساتذة : حافظ جميل ، جعفر الخليلي ، سالم الالوسي
، الشيخ جلال الحنفي وفؤاد عباس

القسم الثاني

رسائل الأصدقاء والزملاء

مشاعر وعواطف الأصدقاء

● للفقيد الراحل اصدقاء وزملاء كثيرون في العراق والوطن العربي الكبير يلتقى واياهم في حلبة الادب واللغة والبحث والتحقيق ، وعلى صعيد المراسلات والمساجلات الادبية والفكرية وما ان بوغت هؤلاء الاصدقاء والزملاء بالنبأ الاسيف المحزن حتى جسدوا عواطفهم الرقيقة وشعورهم الحي تجاه الفقيد برقيات ونداءات ورسائل تفيض بمرارات اللوعة والاسى والحزن العميق وتنبض بمعانى الاخلاص والمحبة والوفاء ..

وها نحن ننشر في الصفحات القابلة جزء من هذه الرسائل التى بعث بها أخوان كرماء ، مسجلين لاصحابها شكرنا وتقديرنا العظيمين ، ومتضرعين الى الله ان يحفظهم جميعا ويبقيهم ذخرا ورصيدا للعلم والمعرفة ، ومادة انسانية أدبية لسد كل فراغ يحدث في أسرة الادب واللغة والثقافة . انه السميع المجيب .

رسالة الدكتور عبدالهادى التازى
الى حرم الاديب المرحوم مسكونى

بالحرف المضيء والكلمة المضيئة يتحدث الدكتور التازى سفير المغرب فى العراق عن رفيقه المرحوم الاديب يوسف مسكونى فيالروعة الحروف والكلمات المضيئة عندما تتحدث ذاتها عنذاتها وباللاديب المشكاة او المشكاة الاديب تنعكس الاضواء عنه قبل أن تعكس الاضواء عليه

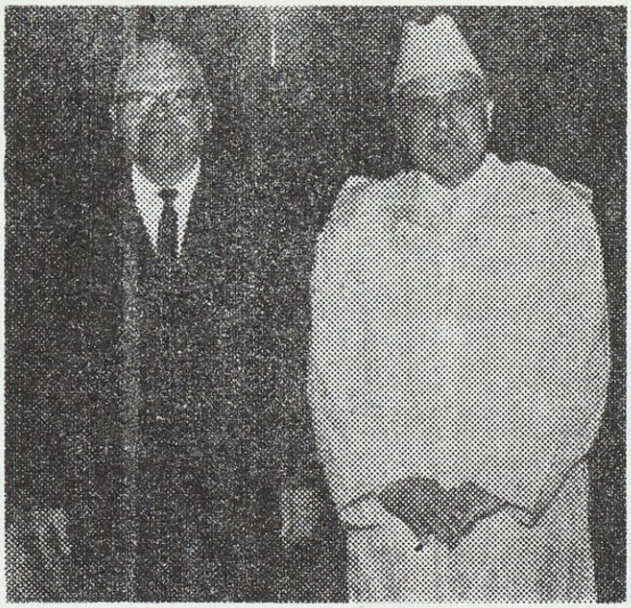

الى السيدة الفضلى أم زهير

لقد تلقيت بأسف بالغ نعي صديقى الاستاذ أبو زهير ، وقد كان مما زاد في المي مباغتة الحادث ، في ظروف كنت فيها قد أطمأننت على الفقيد في أثر

الأنحراف الذى طرأ على صحته .

كنت أقدر فيه وفاءه الدائم وقدرته البالغة على صون العهود التى تربطه بأصدقائه القدامى ، وكنت معجبا جدا بهوايته الأدبية واخلاصه للعلم وتفانيه في خدمة الكلمة .

ولقد كنت مدينا له في كثير من التحريات التى كنت أقوم بها وأنا أكتب عن بعض المواضيع التى كان له فيها تخصص وله بها تعلق ، وكنت أشعر بانه أزاء تأدية واجب البحث - يتناسى راحته بل يشعر بالمتعة وهو يقوم بما تمليه عليه الحقيقة لقد كان في اخر ما استشرته فيه ، شذرات من اناجيل لوقا ومركش ويوحنا ، وجدتها بمكتبة جامعة القرويين في فاس مترجمة بالعربى .. سألته عن رأيه في الترجمة .

وطلبت اليه أن يقوم بالمقارنات والمفارقات بين النصوص الحديثة للانجيل ، وبين النص الذى تحتضنه رفوف المكتبة المذكورة ... ولقد كانت استنتاجات الاستاذ الراحل في منتهى الوجاهة بل انها تؤكد واقعا عرفه الذين عاشوا أيام ازدهار اللغة العربية بالاندلس ..

كان أبو زهير كريما بمكتبته وكريما بأفكاره وكانت مجالسه وخاصة منها التى يشارك فيها أخونا وشاعرنا الاستاذ حافظ جميل ، كانت تذكرنى بندوات قرأت عنها أيام بني العباس عندما كانت المحافل الادبية يسهم فيها الشاعر وراويته ، ويذكى نشاطها رواد الفكر من مختلف الاجناس ومختلف المذاهب .

لقد خسرنا ، باختفائه مجلسا فريدا من مجالس بغداد يلتقى فيها الشاعر والكاتب والطبيب والمهندس والكوفي والبصرى والمصلاوى والبغدادى .

واذا كان لي ماقدمه اليك بهذه المناسبة الحزينة فهو ان تسهرى كما اعهدك على تحقيق الامنية التى كانت تشغل بال الفقيد الراحل، تلك هى أن يحفظ

بنوك عهد والدهم فيخلصوا للعربية كما اخلص ، ويتفانوا فى البحث كما فعل ويفتحوا قلوبهم للاصدقاء كما كان ، ويتحلوا بالمحبة والصفاء والوفاء كما عهدته محبا صافيا وفيا .

واخيرا أرجو ان تتقبلى وسائر انجالك وبقية اصدقاء ابى زهير مواساتى وتمنياتى .

الدكتور عبدالهادى التازى
سفير المملكة المغربية - ببغداد

يوسف مسكوني .. كما عرفته

بقلم الاستاذ الاديب يوسف اسعد داغر

ربطتني بالراحل العزيز يوسف مسكوني اواصر متينة من الصداقة والمحبة والاخاء امتدت اكثر من ثلاثين سنة لم نجتمع خلالها سوى مرة واحدة لاغير وذلك في مهرجان المربد الذي اقيم في البصرة في مطلع نيسان ١٩٧١ حيث اتيح لي ان القاه وقرينته الفاضلة فتحقق بهذا اللقاء ما كنت اطمع دوما فيه وارنو اليه وقد قيض لي الله ان أراه وان اجلس اليه واستمتع بلطفه وانسه وعلمه بعض سويعات سمحت بها وهيأت اسبابها نشاطات المهرجان . فكان لقاء جاء خاتمة المطاف وكان وداعا أخيرا لم يكن احد منا يتوقعه بمثل هذه السرعة .

وجاء هذا الاتصال الاول والانطباعات التي ارتسمت في اعماق النفس من هذا اللقاء العابر ينسجم كل الانسجام ، مع ملامح الصورة التي استقرت للمرحوم يوسف في ذهني من خلال الاتصالات الفكرية التي قامت بيننا خلال ربع قرن وأكثر وعبر هذه الرسائل التي طالما تبادلناها بمناسبات عدة كتبادل المعايدات عند حلول الاعياد .

من سمات هذه الصورة الذهنية التي استقرت في النفس ، اتصافه بالادب الجم واللطف والكياسة وطلاوة الحديث، الى نضج في التفكير ، وحذق في الرأي والاحكام وبعد نظر في ما يعرض له من أمور أو يواجه من مشكلات . وكنا نتحاور ونتبادل الاراء حول تربية الاولاد ، والسهر على نموهم وتطورهم العقلي والروحي والاخلاقي ، ووجوب تسليحهم للحياة ليشبوا رجالا

ينهضون بالمسؤوليات التى ستترتب عليهم في المستقبل الطالع . وكان حديثه حديث أب عطوف ، مستنير العقل ناضج الفكر ، عميق التجربة في الحياة ،تشعر في الحديث معه أو من خلال قراءة رسالته، بمقدار اهتمامه البالغ بأولاده .وحرصه على تأمين كل ما يكفل لهم صحة الجسم وصحة العقل ، ويغرس في قلوبهم ونفوسهم : الصدق والاخلاص والثقة بالنفس ،وحسن الاستعداد للخدمة بحيث يكونون خميرا صالحا في جيلهم وبيئتهم.

هذه الصفات وجملة من مكارم الاخلاق تبينتها فى قلب فقيدنا العزيز من خلال ما كان يواصلنى من رسائل تنبض بالعطف والحنان على أسرته واولاده كما كانت تفيض بالاخلاص و الوفاء لاصدقائه وخلانه ، وحسن استعداد للخدمة . كل هذا تبدى لى من سرائره وقد جاءت ملازمتى له خلال مهرجانات المربد فى البصرة ، والاستماع الى احاديثه الحلوة ، مصداقا وتأييدا للصورة التى استقرت له في اعماق نفسى سويعات نعمت فيها بلقائه مع زوجته الفاضلة ، الا انه لقاء قصير تعاهدنا على مواصلته بعد رجوعنا الى بغداد ، فجاء القدر الغاشم يعبث بهذه المواعيد وبالامل في اتصالات لاحقة فيفجعنا بوفاته على حين غرة من الجميع ، ليخلف وراءه اللوعة والحسرة والاسى .

بين ملامح هذه الصورة الخلقية والنفسية التى ارتسمت على لوح قلبى ليوسف مسكونى ، فاستهوتنى وجعلتنى اطمع في لقياه واصبو الى رؤيته تقاطيع اخرى برزت معها معالم رجل من رجال الفكر والادب والتحقيق في العراق الحبيب . من يلق نظرة عابرة على جملة مؤلفاته وآثاره الادبية يتبين فيها باحثا مدققا عمل جاهدا في حقل الاحياء العلمى كما عالج العديد من القضايا التاريخية التى تتصل بتاريخ العراق عامة وتاريخ المسيحية فيه خاصة . فقد كشف لنا عن مدن العراق القديمة عندما راح ينقل لنا كتاب (مدن العراق القديمة لدورثى مكاى) .

عرف اديبنا الكبير بالتحقيق العلمي ، فحرص على الاحاطة بالموضوع الذى يعالج احاطة تامة بحيث ينفض عن موضوعه كل ما خفي من شؤونه . واني لاذكر بهذه المناسبة عددا من الرسائل شرفنى بها ، وهو يعد كتابه : « من

المرحوم مسكونى مع الاستاذ يوسف أسعد داغر في مهرجان المربد الشعرى في البصرة

عبقريات نساء القرن التاسع عشر عند العرب » ، يطلب فيها الي تزويده بما لدى من المصادر والمراجع الخاصة بمريانا المراش ووردة اليازجي ووردة الترك ، وغيرهن من الاديبات اللواتى ترجم لهن في كتابه المذكور ، الذى صدر في بغداد عام ١٩٤٦ ، أن لم تخنى الذاكرة • فقد كان حريصا الحرص كله ، على ان يحيط بموضوعه من كل جوانبه ، وان يجمع مصادره ومراجعه ، ولو من الصين ، فكيف بلبنان وله فيه أخ حبيب يفخر بصداقته ويقدره عاليا

وهكذا نرى ان الكتب التى حققها راحلنا العزيز واحياها بالنشر امتازت بالدقة العلمية والتتبع الدؤوب ، بحيث اتت مخدومة وميسرة ، يسهل تناولها والافادة منها باسرع مايكون • وقد تميزت الكتب التى عمل عزيزنا الراحل على تحقيقها منفردا او مشاركا من (رسالة يعقوب بن اسحق الكندى فى حوادث الجو) الى (تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء) لحمزة بن الاصفهانى الى (رسائل في النحو واللغة) وغيرها مما نضرب صفحا عن ذكرها هنا ، بالضبط الآسر والخدمة المحققة الامر الذى يجعل من فقيدنا الغالى يوسف يعقوب مسكونى عالما فاضلا ومؤرخا مدققا بين محققى العراق ومؤرخيهم اليوم • ونحن نعرف ان المرحوم يوسف ترك آثارا اخرى لم يفسح له الاجل في اخراجها للناس كما انه كان يعمل على تحقيق بعض المخطوطات الاخر ،على ان الموت اختطفه من بين اهله ومحبيه مخلفا وراءه اللوعة والاسف •

وهكذا نرى ان فقيدنا العزيز كان في حياته كزوج وأب وعالم حقا لايحتذى وصورة كاملة للرجل الفاضل الذى وصفه لنا الشاعر عندما يقول فيه :

كأنك من كل النفوس مركب فأنت الى كل الانام حبيب

وهل من عجب بعد هذا ان تجتمع الصفوة من اصحاب يوسف مسكونى واصدقائه ومقدرى فضله ليشهدوا فيه شهادة حق ، هى للحق والتاريخ ذكرى وعبرة وذكرى الصديق تدوم الى الابد •

يوسف اسعد داغر

بيروت فى ١-١١-١٩٧١

مسكوني .. الرجل المهذب

بقلم : الاستاذ عدنان مردم بك

كان الاستاذ يوسف رحمه الله مثالا للاديب المجد الدؤوب ، لم ينقطع يوما عن الكتابة والتأليف ، لانه آمن بسمو رسالة الاديب في المجتمع ، وبالواجب المترتب على الاديب فى حمل اعباء الامانة الملقاة على كتفيه .

لم يقتصر فى الكتابة على فن واحد وانما ساهم فى فنون كثيرة فقد كتب في التاريخ وفي الادب واللغة ، وحقق بعض المخطوطات كانت جوانبه العلمية والادبية متعددة النواحي ، يشهد له بهاماتركه للناس من كتب مطبوعة وماسطره بقلمه على صفحات الجرائد والمجلات .

اننى لن أطيل التحدث عن ميزات الفقيد العلمية والادبية ، لعلمى الاكيد بان أخوانه الادباء سيوفونه حقه في هذا المضمار ، كما وان آثاره المطبوعة قيد يد كل قارىء وهى تنبىء عن فضله .

سأختصر الكلام ما أمكن وسأتكلم عن ناحية واحدة ليست بالقليلة ، كنت لمستها بالفقيد حين زرت بغداد عام ٩٥٢ بدعوة والدى الاستاذ خليل مردم بك رحمه الله يوم كان سفيرا بها للحكومة السورية .

ان الناحية التي سأخصها بالكلام تدور حول كرم خلق الاستاذ يوسف وما اجل ان يكون الانسان متمتعا بكرم الخلـــق لان كرم الخلق موهبة كبرى لاتتأتـــى لكل انسان في حين ان الثقافة والسياسة والادارة والعلم اشياء يكتسبها الانسان بالجد والجهد ولكن كرم الخلق وحـده لايكتسب بالجهد وانما هو فطرة وخبرة وموهبة من الله جل وعلا ، تلك الموهبة التى ترقى بالانسان الى مصاف الملائكة الابرار .

ذكرت ان معرفتي بالفقيد ترجع الى عام ١٩٥٢ ، اذ كان يتردد كثيرا عـلى والدى بداعى صلة الادب التى تربط بين الاديب والاديب ، وقديما قال الشاعر : الطائى :

ان يكد مطرف الاخاء فاننا نغدو ونسـرى فى اخاء تالد

او يفترق نسب ، يؤلف بيننا أدب أقمناه مقـام الوالد

فلا عجب اذ خص الفقيد مسكونى الاستاذ خليل مردم بك بزياراته والاستاذ مردم بك شاعر الشام واديبها ومن الاشياء المسلم بها أن رابطة الادب كرابطة الرحم والنسب .

توطدت أواصر الصداقة مابينى وبين الاستاذ يوسف على قصر المدة التى سلختها في بغداد ، اذ لم تتجاوز الشهر الواحد ولكن هذه المدة القليـلة ، كانت عـلى قصرها كافية لدراسة مزايا الفقيد الخلقية فقد كان رحمه الله مهذبا الى أبعد غايـة التهذيب ، جم التواضع ، رصين الحركات ، يتكلم بصوت رقيق هادىء وكانت من صفاته الغيرية والتضحية ، لانه لم يكن انانيا ، عاش لاخوانه ، ولم يبخـل عن صديق بما يستطيع بذله .

خصنى بساعات فراغه ليطلعنى على معالم بغداد الأثرية وعلى رياضها ومغانيها وكان يرافقنى في زياراتى التى أقوم بها لبعض ادباء بغداد ردا لهم على زيارتهـم لـي .

كانت الابتسامة الرقيقة لاتفارق شفتيه حين يحدث وحين يستمع ، واذا ما أنتهينا من تطوافنا قدم نفسه مجددا ليكون لى الرفيق والمرشد حيث ابغى .

عرفت بالفقيد الدماثة ، ولمست الوفاء والصدق ، كان وفيا لاصدقائه وخلانه ولم يضق يوما ذرعا بصديقه ولم يقطع لخليل حبلا ، يرعى عهد أصدقائه على البعد والقرب ، يصل القريب منهم بزياراته ، والبعيد منهم بالكتابة اليهم .

لم ينقطع عن مكاتبته لى في كل مناسبة ، ولم ينس تقديم مايصدر له من مؤلفات .

تتبعت اكثر آثاره الادبية ، فالفيتهارصينة اذ تنزه قلمه بها عن كل سوء وأذى ، صان قلمه ولسانه عن هجر القول فلم يسف ولم يفحش فلا غرو اذا أحبه الناس وأكبروا فيه نبل الخلق .

انه ليؤسفنى حقا أن تنطوى تلك الشمائل المهذبة فى زمن فاجر، يكيد به القريب لقريبه ، ويغرر به الخليل بخليله دون زاجر من خلق او وازع من حياء .

ان وفاة الاستاذ مسكونى خسارة كبيرة منى بها الخلق السمح ، فما افجع الخسارة وافدحها ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

عدنان مردم بك

دمشق

من ارشيف الصور للاستاذ المرحوم يوسف يعقوب مسكوني . وهذه الصورة
تجمع بين المرحوم الفقيد الدكتور مصطفى جواد والمرحوم مسكوني وبعض الاصدقاء
في مؤتمر الادباء الذى عقد ببغداد عام ١٩٦٥

اديب فقدناه

بقلم : الدكتور حسين محفوظ
رئيس قسم الدراسات الشرقية
في كلية الاداب

حرفت المرحوم يوسف يعقوب مسكونى قبل نحو من ربع قرن . وفي مثل هذا الشهر ، من سنة ١٩٤٨ .

كان يقربه الي ود وفضل وتحبب، ويدنينى اليه خلق وعلم وادب كان يعبر دائما وأبدا عن أعتزازه بها . وقد كان ذلك أساسه في مصادقة الاخوان . ومن أجل ذلك لا أرى في التعريف به حيا وميتا خيرا من عبارة « الصديق الفاضل » .

وارانى لااستغنى عن استعارة العنوان الجميل النبيل الذى أختاره للمجموع الذى قيل فى تأبين الخورى الفاضل بطرس سابا . وهو (ذكرى الصديق تدوم الى الابد) للتعبير عما في انفسنا من حبه واعزازه فان ذكراه تفوح دائما بعبق مودته وتضوع أبدا بأريج صداقته

ترجم كتاب « مدن العراق القديمة» للآثاري « دوروثي مكاي » سنة ١٩٣٢. وكان هذا الكتاب باكورة أعماله . وله الفضل في التعريف بأدبه ، واتقانه اللغة الانكليزية ، التي كان من خيار العارفين بها وقدمائهم في العراق .

تعرض في كتاب المدن ـ هذا ـ
لكوريكلزو ، طيسفون ، سلوقية ، اكد ، سيبار ، كوثى ، كيش ، بابيلو ، بورسبا ، نيبور ايسين ، آدب ، اولوخ ، لارسا ، شوروباخ ، فاره ، جوخا ، اور ، تل العبيد ، أريدو ، لاكاش ، أشجالي ، أوبى ، آشور ، هترا ، (الحضر) ، نينوى ، كلح ، دورشاروكين واربيلا .

وقد زين طبعتيه الثانية والثالثة بالتعليقات والفوائد والحواشي والمعلومات المفيدة .

ويعد كتابه « من عبقريات نساء القرن التاسع عشر » من تاليفه الجميلة الطريفة فقد أستودع في فصله الاول الكلام عن مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية وعرف بالمرأة الصالحة وذكر صفاتها واختلاف طباعها عن الرجل وأشار الى حبها ووفائها . ولم ينس ضروريات المرأة وكمالياتها . وخصص فصلا لانتقاء الرجل شريكته في الحياة ، وختم الفصل بكون المرأة تاج الرجل .

وترجم في الفصول الثلاثة الاخر السيدات عائشة التيمورية ، ووردة اليازجي ، وزينب فواز فاضلة جبل عامل في لبنان ، فاحاط بسيرهن وآدابهن . واثبت نماذج من طرائف شعرهن .

وكان يود ان يذكر زوجة عم جدى المرحوم الشيخ علي بن الشيخ حسين محفوظ الذي كان اذا فارق زوجته راسلها وراسلته وقد جمع الشيخ محمد

علي آل عز الدين العاملي مراسلاتهما الشعرية والنثرية في مجموعة ذهبت بها حوادث لبنان ويظن أفاضل جبل عامل انها فقدت في ابان غزو الفرنسيين .

وعرض في كتاب شخصيات القدر تراجم النعمان بن المنذر وقطري بن الفجاءة ومحمد بن القاسم الثقفي وابي حيان التوحيدي والرحالة ابن جبير وابن الفارض والسائح الهروي ، والسندباد البحري وابن دانيال المصري وابن طباطبا

واخرج كتاب تاريخ سني ملوك الارض والانبياء الحمزة بن الحسن الاصفهاني ورسالة الكندي في حوادث الجو ، وثلاث رسائل في اللغة والنحو والفاضل للوشاء ، عدا عن مقالات ودراسات في الموسيقى والادب والتاريخ ومنها رسالته حول سبط ابن التعاويذي وغيرها .

رحم الله يوسف يعقوب مسكوني فلقد كان صديقا صدوقا جم الادب كريم الخلق ، واسع الصدر ، مؤدب النفس خافض الجناح وذكراه كما قال هو في ذكرى سابا : (تدوم الى الابد) كان ذلك شعاره بالامس . وهو شعارنا اليوم وغدا ، من قبل ومن بعد .

الكاظمية ـ ٢٩-٤-١٩٧١
الدكتور حسين علي محفوظ

صورة "مسكوني" الناطقة

بقلم : الاديب الشاعر حارث طه الراوى

ليس عجيبا ان يرحل (مسكونى) على حين غرة ، ويسمو الى الملاء الاعلى قبل الاوان من غير وداع ..

ليس عجيبا أن نبحث عن الشخص الذى كان بيننا قبل أيام ، فلا نجد لـه أثرا على الاطلاق ...

ان ما يحدثه الرحيل المفاجيء من العجب وماتثيره المنية من رهبة ودهشة، كل ذلك يخف بالتدريج ، وتعود الامو ر التى تذهل العقل ، وتجلد الروح ، مألوفة ، بدافع القسر والاضطرار ...

أما أن يغيب الموت أنسانا نشيعه الى مثواه الاخير ، ولكنه يتمرد على هذه الغربة الابدية فيعود الينا بشكلـه وصوته وابتسامته وشمائله لابمادته و هيولاه فيلازمنا ونلازمه . ولايفارقنا على الاطلاق فها هنا العجب ، بل اعجب العجب ! .

وهذا هو شأن (يوسف يعقوب مسكونى) معنا فما فارقنا مضطرا الا ليعود ألينا مختارا .وما فارقناه مرغمين الا لنعود اليه مختارين . تشهد على ذلك صورته السحرية العجيبة المتكئة على جدار غرفة ضيوفه ، فهى تبش بوجوهنا كلما أممنا داره ، وترحب بنا كلما ولجنا منزله المعطر الارجاء بشذى ذكرياته ، حتى ليخيل الينا احيانا أن صورة مسكونى الباسم تحاول لفرط احتفائها بالاجبة ، أن تحطم الاطار والزجاج لترتمى على الثغور والخدود وتروى غليل الاشواق .. حتى لنكاد ان نلمح خلف شمس هذه الابتسامة المشعة غيوم كآبة نفسية ، وظلمات حسرات اذ كيف يرى أبو زهير ضيوفه فى منزله ولا يستطيع ان يرحب بهم ويكرمهم ويسامرهم ؟!

لقد عودنا أن يفتح باب المنزل بنفسه هاشا باشا مستبشرا ، فكيف يكون اليوم اسير أطر وزجاجة ـ لذا فهو يتعذب ـ رغم ابتسامته المشعة التى تشبه ابتسامة (مطران)القائل :

فان ترنى والحزن ملء جوانحى اداريه فليغررك بشرى وايناسى

انه يريد أن يجلس معنا ويشاركنا بارتشاف فناجين القهوة . انه يريد ان يدخن سيكارته وانامله ماتزال مشتاقة لمسبحة الكهرب الانيقة ، التى كانت أحجارها ترتطم بهدوء كلما مرت عليها أنامله الحانية ...

أما شوقه الى مكتبته ، بل محرابه، حيث كان يتعبد فيكاد ان يلتهب ويضيء كأنه منبثق من شوقه الى أم زهير وأشباله ..

لقد عاد يوسف الى الحياة بهذه الصورة العجيبة ....

حارث طه الراوى

كل دمع يفيض يوم رثائه هو سيل ينبوعه من وفائه
أرني مثل قلبه وصفائه أرني مثل لطفه واخائه ؟!
أرني مثل وجهه باسم الثغـ ـر وقد غاص قلبه في دائه
ان أقل كالمسيح كان وديعاً لا تقل اي : أسرفت في اطرائه
يفرح السيد المسيح بحر حين يسمو الى ذرى نظرائه

* * *

لم يكن موسرا وحسب الاديب الـ حر آدابه وكنز ابائه
لم يكن ممسكا ، وما عرف البخـ ـل ولا حاد عن طريق سخائه
عاش للعلم والتتبع والبحـ ـث ، دؤوباً حتى بأيام دائه
من يصد المشوق عن حب من يهـ واه والشوق عاصف في دمائه ؟!
قد قضى حق علمه وهو لو شا ء لأمسى منعما بثرائه
ومضى كالشهيد ، ما أنصف العلـ ـم شهيدا مضى الى شهدائه !

حارث طه الراوى

رثاء لعالم جليل
دمعة وفاء

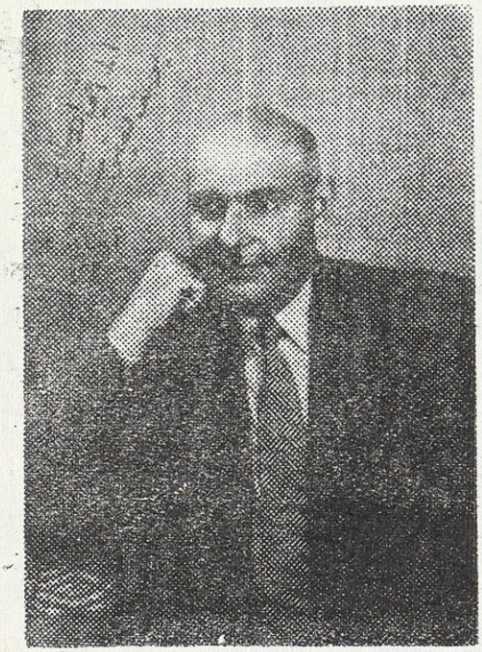

بقلم الاستاذ

روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

في الاردن

أخي أبا زهير !...

أخي البحاثة المحقق يوسف يعقوب مسكوني !

بكيت ، وما يجدى البكا والتفجع وسهم المنايا للمحبين يصرع ؟

بكيت، الى أن جف دمعي من الأسى، وأضحى فؤادى للرزايا يوزع !

وما أنا ممن يسفح الدمع زلة ولكن فقدان الاحبة يفزع

أخى الحبيب أبا زهير !

أحقاً ، سكت القلب الطيب المتسلح العطوف المخلص عن الخفقان ؟

أحقا ، زالت الابتسامة الهادئة ، المملوءة بالصدق والوفاء ؟

أصحيح ان البحث الرصين قدفجع بالفكر النير ، والقلم الرصين ، والعقل الراجح ؟

★ ★ ★

أحقا ، ودع أخي الحبيب ابو زهير حياتنا الدنيا يوم الفصح المجيد !؟ فما أعظم الفجيعة ، للاهل والمحبين !.

لقد قضى الامر ، وعجز العلم ، ووقف الطب حائرا وهو يواجه القضاء المحتوم ويصغى الى كلمة القدر ، التى يصمت ازاءها كل البشر مذعنين !

★ ★ ★

لقد كانت بغداد وفية كما تعودت ان تكون وفية لابنائها من العلماء والباحثين دائما يوم جندت لعلاجك جمهرة من ألمع اطبائها وابرز أساتذتها لكن ماجدوى العلم وماقيمة المهارة والالمعية يوم يواجهنا القدر الاهم بحكمه المبرم وقضائه المحتم ..

★ ★ ★

أخي أبا زهير !...

لقد أسرعت الرحيل ، ولم يمهلك القدر الى أن ترى كل ما انتج فكرك ووشى قلمك مطبوعا !

اخي يوسف !

كنت مثالا للعصاميـــــة ، فاورثت ابناءك الستة وكريمتك واسطة العقد ، خلقك الطيب وحبك للكتاب .فنم قرير العين ، بعد ان ابقيت بعدك خزانة كتب عامرة بالنفيس من المراجع وقدمـــت لوطنك :

أ ـ الدكتور النابه زهير .

ب ـ والدكتور العملاق لطفي مكتشف علاج مرض السكر .

ج ـ والفلكي البارع نبيل .

د ـ والاديبة أمل .

هـ ـ وثلاثة من الانجال الذين يصعدون في السلم التي هيأتها لهم .

أجل نم هانئا قرير العين ولاتنس انك تركت قلوبا تشعر بالموعة لفراقك! لانها فقدت بفقدك مثالا للاخلاص ، فيه كل عناصر الخير والانسانية .

لقد زرتك مرتين في بغداد الخالدة فرأيت كيف يكون الخلق الذى لاتزييف فيه . ورأيت الاسرة الطيبة التـي رأت رأسها يسير بمثالية تضمن له حب كـل من عرفه ، فانبعث كل فرد من أفرادهـا يحقق في نفسه مثالية ذلك الرأس المدبر وعصاميته بجد وبخلق متين .

فليرحمك الله ياأخي اوسع الرحمة ويلهم أهلك ومحبيك جميل الصـــبر وحسن العزاء انه سميع الدعاء .

عمان في ١٧ـ٤ـ١٩٧١

فقيد الفضيلة والانسانية

● بعث الاستاذ الاديب جعفر الخليلي الى عائلة الفقيد بالرسالة التالية بمناسبة ذكرى اليوم السابع على وفاته اذ غلب الدمع والحزن السيد الخليلي في أثناء موكب التشييع ولم يستطع أن يرثيه بكلمة واحدة كما فعل بعض رفاقه .

تمر الان على ذكرى وفاة الفقيد الغالى الاستاذ المرحوم يوسف يعقوب مسكونى سبعة أيام وليست هذه الايام السبعة وحدها التى ستشغل اذهان من عرفوه بذكراه وانما ستمر سبع سنين بل وسبعة عقود ولا أغالى اذا قلت سبعة قرون وأكثر وذكراه ملء القلوب والافكار لا لانه كان أديبا ولا لانه كان باحثا فالادباء والباحثون واضرابهم كانوا كثيرين ولا يزالون كثيرين فى دنيانا هذه وانما لانه كان فذا في عالم الفضيلة والانسانية وهذا ما يجعل منه عنوانا من العناوين الخالدة بيننا في دنيا المثل العليا .

عرفت الرجل منذ أربعين سنة معرفة ستحملنى على أن اخصه بفصل مسهب من الجزء الثالث والرابع من كتابى (هكذا عرفتهم) وسأكشف لمن لم يعرفه بعد هذه النواحى التى تخلب النفوس مما أتصف به هذا الفقيد الغالى وامتاز بين

مشهد من مشاهد قداس اليوم السابع لوفاة المرحوم مسكونى

الناس وحذا حذو القديسين الذين لم يعرفوا للشر معنى طول حياتهم ، ولم أكن بعيدا عنه بأكثر من سبعين او ثمانين كيلو مترا حين كنت أقيم في النجف ولم اكن من القرب منه الا بسبعين او ثمانين مترا حين اقمت ببغداد وفي كلتا الحالتين بعيدا كنت عنه او قريبا شعرت باني قد ظفرت بكنز ثمين قلما يظفر به أحدنا في مثل هذه الايام خاصة، فلقد كان رحمه الله طاهر النفس ،طيب السريرة ، ما عرف الحقد ولا الكره ولا السوء طوال حياته ، وكان عف اللسان والضمير فما سمعته والله شاتما ولا هاجيا ولا غامزا أحدا ، والمعروف عن الكنيسة، والكنيسة السريانية التي ينتمي اليها الفقيد خاصة انها تعنى بحياة القديسين وتتخذ من عرض حياتهم مثلا ترددده في كل مناسبة ولست أشك ان الفقيد سيشغل حيزا كبيرا من هذا السجل الذي يخص القديسين ، وكيف لايكون ذلك وسيشغل يوسف مسكوني من تأريخنا العربي جانبا غير قليل وستذكره اجيالنا كقديس قلما جادت الطبيعة في مثل هذه الايام بأمثاله طاهر النفس دمث الخلق تفيض نفسه بالمحبة الواسعة الشاملة فيخص بها الادنين والابعدين .

وكثيرون اولئك الذين اذا ماتوا خلفوا أشياء باهرة من المال والعلم والفن والادب ولكن الذين يخلفون للناس تمثالا وذكرا للفضيلة والعفة والمحبة كانوا قليلين ، وان البحث والتتبع والدأب في طلب العلم والادب وان كان من الصفات التي لازمت الفقيد وكانت من مخلفاته في هذه الدنيا ولكن الفضيلة كانت خير ماخلف وراءه وخير ماتفتخر به الانسانية.

ثم أن هنالك شيئا آخر سيذكرنا بهذا الفقيد الغالي من مخلفاته الثمينة الا وهو أولاده الذين أحسن تربيتهم وتوجيههم وتغذيتهم بمبادئه الانسانية فجعل منهم صورا تدل عليه وتذكر من لم يعرفه عن كثب بمزاياه ، وتنطق بما يفعل التوجيه في النفوس من الخير .

لقد كانت وفاته خسارة كبيرة للانسانية والفضيلة والمحبة التى قل من يجاريه فيها وانا أنعى هذه القدسية في هذا الفقيد الغالى قبل أن أنعى العلم والادب والبحث والتتبع جزاه الله عن المسيحية والاسلام معا خير الجزاء ، وأحسن العزاء للمسيحية والاسلام الدينين اللذين يدعوان لنشر الفضيلة ويبشران بالمحبة وألهم آله ومحبيه وانامن بعضهم الصبر والسلوان .

جعفر الخليلى

الأديب والعالم الفاضل

بقلم : السيد ميربصرى

يؤلمنى ويحز في نفسي أن أقف هذا الموقف لتأبين صديق كريم وعالم فاضل نذر حياته للعمل والبحث والتعليم والتأليف وتخلق بالخلق النبيل والشمائل الطيبة . لقد أختطفه الموت من بيننا على حين غرة ، فترك في نفوس أصدقائه ومحبيه والمعجبين بأدبه لوعة حرى لا تخففها الحسرات ولا تجففها العبرات .

أجل ، لقد فقدنا في شخص يوسف يعقوب مسكونى الذى يرقد هانئا مطمئنا في تربة هذا المكان المقدس مثالا من أمثلة الجهاد العلمى والخدمة الادبية وطيبة النفس المقرونة بسذاجة الطفل وحكمة الدارس وصفاء الانسان الكامل المؤمن بالله ، المحب للبشرية ، السعيد ببساطته وطمأنينته .

نشأ فقيدنا الكريم يتيما ، فعرف منذ الطفولة قسوة الحياة وشظف العيش وكبر عصاميا لايعتمد الا على نفسه ، يرى في الحياة كفاحا مستمرا وعملا متواصلا لا مكان فيها للهو والعبث . وهكذا دأب منذ نعومة أظفاره على الجد والجهد الصادق يسهر الليالى في طلب العلم ويقضى نهاره في العمل

المفيد .

وقد غادر يوسف مسكوني الحدباء بعد محنتها الاقتصادية وهو صافي النفس كالذهب الذى مر بالبوتقة وجـــاء الى بغداد فأنتمى الى دار المعلمين ، وانضوى الى سلك التعليم ، وتنقل في تربية النشىء بين المقدادية والاعظمية والخالص وبغداد وانتهى به المطاف الى ديوان وزارة التربية ملاحظا للمكتبة ومترجما . كان في نفسه منذ ذلك الحين ظمأ شديد الى المعرفة ، فطالع الكتب ، وأكب عـــلى البحث ، وتعرف برجال الادب وأساتذة التأريخ واللغة ، وفي مقدمتهم المرحوم الدكتور مصطفى جواد زميله في مدرسة الخلص . واتصل بالاب انستاس مارى الكرملى فحضر منتداه العامر وجلس منه مجلس التلميذ المخلص المحب من استاذه .

ولقد قيل أن وراء كل أديب أمرأة . وكان وراء الراحل امرأة مدبرة فاضلة ، هي زوجه المصون التى شاركته في سني العمل والجهاد ، وهيأت له الراحـــة المنزلية ، وجعلت من داره ندوة أدبيـــة يحضرها الادباء والشعراء ورجال العلم والفضل . ما أسعد تلك الاســـرة التى ربت أبناءها خير تربية ، فكان منهم الطبيب والكيمياوى والفلكى والاديب ، يحفـــون بأبيهم كالهالة النيرة . واننا لنـــذكر ، والاسى يمض نفوسنا ويرمض جفوننا ، تلك الجلسات الادبية الحلوة التـــى شهدتها خلال اعوام طويلة دار فقيدنـــا الكريم ، حين كنا نداعبه شعرا ونثـــرا ونطرى فضائله وخصائله ، فنقـــول في الارجوزة المسكونية :

قد انعم الله عليه نعمـــا ... يشكرها مصـــليا مبتســـما
من زوجة كاملـــة رقيقة ... محبة صـــافية السليقة
ثم ابنة اديبة مهذبـــة ... الى القلوب كلها محببة
وستة من أفضل الابنـــاء ... كالانجم الزهـــراء في العـــلاء
حازوا على الاداب والاخلاق ... فهم جميعا انفس الاعلاق
حفوا به - وهو لهم خير اب ... متسم حقا بفضـــل الادب

فهذه توقظه صباحا ... تقدم الماء له قراحا
تاتى له بأطيب الطعام ... ناطقة بأعذب الكلام
وذاك يصغى لتلقى امره ... منفذا ما يبتغى من فوره
واخر يلبسه رداءه ... مستمعا في ادب اراءه
وثالث يركبه السيارة ... منتظرا من امره الاشارة
وتلك تمضى فى انتساخ ماكتب ... خوف الضياع لاتبالى بالتعب
والام ذى السيدة الوقورة ... بأمره صادعة شكورة ..

ان حلاوة تلك المجالس الزاهرة والاحاديث الطلية والمفاكهات الجنية لتترك في قلوبنا الان شعور ألاسى واللهفة الخانقة المريرة .

ولكن أيها السيدات والسادة ، مالنا ننسى ونتألم ، وقد اصبح صديقنا في ذمة التأريخ ؟ مخلفا أطيب الذكريات والاحاسيس ؟ لقد كان عمله صادقا نافعاً، أخرج أجيالا من التلاميذ المثقفين الذين يخدمون أمتهم ووطنهم ، وترك مؤلفات وبحوثا لها قيمتها على مر العصور . صنف تراجم العديد من رجال الفضل والادب، ونشر عبقريات النساء في القرن التاسع عشر ، وترجم كتاب مدن العراق القديمة ، وحقق من التراث القديم شعر سيط ابن التعاويذى ورسالة حوادث الجو للفيلسوف الكندى ورسائل في النحو واللغة لابن فارس والرمانى وغير ذلك . وتوفي ، عليه رحمة الله ورضوانه ، وفي المطبعة تحقيقه لكتاب الفاضل في صفة الادب الكامل للوشاء.. وقد أكب أعواما طويلة في وضع كتاب جامع عن واسط ارجو ان يرى النور ليكون أثرا خالدا للفقيد الراحل .

سيداتى وسادتى :

تلك جوانب من شخصية هذا الرجل الاديب البحاثة الذى نجتمع اليوم لتحية ذكراه ، وكيف نستطيع في هذه العجالة ان نحيط بشخصيته واضحة كاملة ؟ لقد حضرنا قبل أسابيع في هذه الباحة المقدسة لتوديعه ، فاستمعنا بسكينة

وخشوع الى التراتيل الصافية النقية ألتي تهز النفوس وترفعها الى الملكوت الاعلى حيث يفنى الموت وتكتب سطور الحياة. لقد تذكرت في مأتم الفقيد العزيز ما كتبه هو نفسه قبل سنوات عن الالحـــان والتراتيل الارامية والعربية في كنـائس البلاد الشرقية ، فنسيت في لحظة الحزن الممض ، وارتفعت نفسي في صلاة الهية سامية ، ورأيت روح الفقيد تطل عـلى الجمع الحاشد راضية مرضية ، يغمرها فيض السعادة السرمدية ، لانهـــا أدت الواجب المقدر لها على الارض وعادت الى منبعها الرباني الاصيل .

فالسلام على تلك الروح الطيبة النقية ، ولكم، أيها الجازعون الاسفون، اسأل جميل الصبر والسلوان والعزاء .

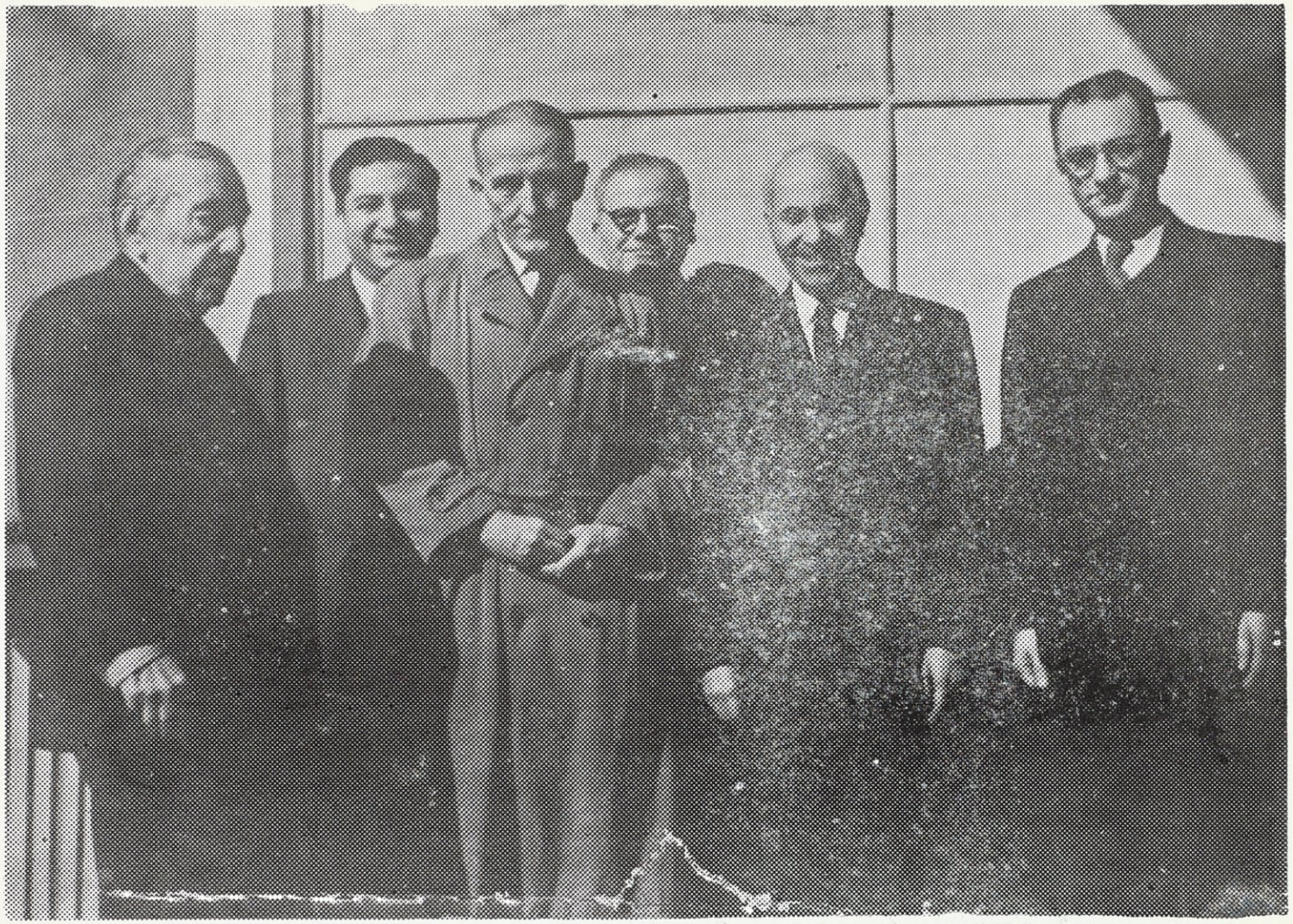

صورة تاريخية فريدة مع المستشرق الفرنسى الكبير ماسنيون يشاهد فيها من اليسار الى اليمين المرحوم يعقوب سركيس وسعيد خليل وماسنيون والمرحوم سكرتى والدكتور احمد سوسه وكوركيس عواد .

التلميذ الباحث

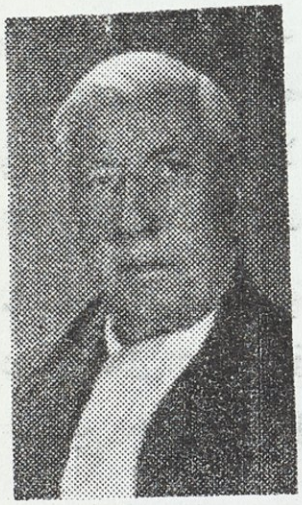

بقلم الاستاذ المحامي
محمود نديم اسماعيل

فتحت دار المعلمين أبوابها بعد انتهاء العطلة الصيفية في سنة ١٩٢٣ . وكنت قد عينت فيها مدرسا للتاريخ والرياضة البدنية في تلك السنة ، مضافا الى ذلك تدريس الرياضة في المدرسة الثانوية (الوحيدة حينذاك في بغداد ذات أربعة صفوف) وكانت ادارة دار المعلمين قد عهدت الي مهمة ضبط التلاميذ وتأمين النظام وادارة المحاضرات وألندوات الليلية وتنظيم مكتبة المدرسة وأخيرا تشكيل فرقة الكشافة الجوالة ..

وقد وجدت ان عددا قليلا من الطلبة يميلون الى المطالعة والبحث العلمي والتوزيع في مجال الثقافة والمعرفة أكثر من المنهاج المقرر للدراسة في دار المعلمين .

فلم أكن أجدهم الا في مكتبة المدرسة أو في زاوية من غرف الدرس

حين خلوها.. يطالعون الكتب والمجلات المختلفة في سكون وهدوء ، بعيدين عن الضوضاء والالعاب والثرثرة التى كان يثيرها الطلاب في ساحة المدرسة وأبهائها ..

وكان الفقيد الغالى يوسف يعقوب مسكونى وزميله الدكتور مصطفى جواد والاستاذ كوركيس عواد وعبدالمجيد حسن من أبرز هذه الجماعة ، ولما كان اجبارهم على الدخول في التمارين الرياضية والانضمام الى فرقة الكشافة والاشتراك في الالعاب يحرمهم من ممارسة هوايتهم في البحث والاستقصاء والمطالعة. كنت أتسامح معهم وأترك لهم الوقت المخصص للتمارين والالعاب ليثابروا على عملهم في المكتبة على أننى لم أعف المرحوم مصطفى جواد من العمل الكشفى حيث كنت قد جعلته عريفا على الحضيرة البحرية في فرقة الكشافة الجوالة وهو أحد شعراء تحية العلم من الاعمال الكشفية (العددان ١٠ اذار ٩٢٥ و ٥ شباط ٩٢٧ من مجلة الكشاف العراقي التى كان يصدرها كاتب هذا المقال) .

وفيما يخص الاستاذ المأسوف عليه يوسف يعقوب مسكونى، كانت الملاحظات المدونة عنه في سجل التصنيف في حياته المدرسية ـ والتى نقلتها الى مذكراتى في التعليم (لم تطبع بعد) ـ كما يلى ـ :

الطالب يوسف يعقوب مسكونى ـ الصف الثانى العالى ـ الفيلسوف الهادى المتروى ، لاتجده الا في المكتبة أو في الزوايا الخالية يقرأ ويطالع ويندر ان يرى دون ان يكون بيده ـ أو متأبطا ـ كتابا . يهرب من درس الالعاب والقفز ولايحب التمارين الرياضية وسماع طبول الكشافة وأبواقها . نشاطه المدرسى منحصر في المطالعة والقراءة ومناقشة زملائه ـ وحتى أساتذته ـ في التاريخ والمواضيع العلمية متصلب في ارائه أخلاقه حسنة وممتازة بارز بين اقرانه فى مكتسباته العلمية . اتوسم له مستقبلا زاهرا في مجال العلم والمعرفة .

وهكذا تحققت فراستى في شخص المرحوم يوسف . فانه بعد أن تخرج وتوظف التحق بجماعة المداومين الى مكتبة المرحوم العلامة انستاس ماري

الكرملي فوجد فيها منهـــلا لاينضب بالنسبة الى مكتبة دار المعلمين وأصبح من أشهر تلامذة العلامة الكرملي ثم غـــدا أستاذا يشار اليه بالبنان .

وفي السنوات الاخيرة كنت ازوره في دائرة وزارة التربية ثم في داره التي أسس فيها مكتبة حافلة بنفائس الكتـب والاثار تكاد تضاهي مكتبة دار المعلمين التي بدأ فيها ثقافته العلمية وانتهى أخيرا بالاستمرار على هوايته في مطالعة الكتب والاسفار في مكتبته الخاصة هذه الى آخر يوم مـن حياته . رحمـــه الله وجعل الخيـــر والبركة فـي انجاله الـذين يسيرون في اثره وعلى هديه حفظهـم الله .

سفيرا الفاتيكان السابقان ببغـــداد
يعزيان عائلة المرحـوم مســـكونى

بعث الاب موريس بيران ، والاب موسكونى رئيسا الاساقفة والسفيران السابقان الممثلان للفاتيكان ببغداد بالرســـالتين التاليتين الى عائلة الاديب المرحوم يوسف يعقوب مسكونى لدى سماعهما نبأ وفاته ومن خلال هاتين الرســـالتين المؤثرتيـن تبدو الصلات الروحية والادبية التى تربط الفقيد الراحل مـع رجال الدين والفكر والادب ٠

* * *

سيدتى

من كتاب الاب فرنسيس علمت فداحة الخطب الذى ألم بكم بوفاة زوجك المرحوم يوسف مسكونى اذ دعاه الله الى جانبه ٠

اننى اشاطرك وانجالك الاعزاء عميق الاسى واؤكـد لـك صلواتـى للفقيد الغالى ولك ولاولادك ٠ واننى لذلك سأقيم قداسا راحة لنفسه يـوم الثلاثاء فى ٣ آب ١٩٧١ ٠

اننى لن انسى لطف الراحـــل العزيز نحوى لاسيما بتعليمى اللغـة العربية وترحيبه بي فى بيته ٠

يشاهد فى الصورة الاديب الخالد يوسف يعقوب مسكونى مع الاب موريس
بيران رئيس الاساقفة وسفير الفاتيكان الاسبق ببغداد

انني لموقن ان الله سيكافيء خادمه الأمين باصطفائه بين مختاريه في السماء

المخلص

موريس بيران

رئيس الاساقفة والسفير

البابوى فى بغداد

روما فى ١٢-٧-١٩٧١

سيدتى

لقد نقل الي الاب المحترم فرنسيس رئيس الاباء المخلصين النبأ المفجع - نبأ وفاة زوجك . انى لحزين جدا اذان المرحوم غادرنا قبل الاوان وانني لأؤكد لك صلاتى راحة لنفسه كما سأذكر فى صلواتى كافة افراد الاسرة الثكلى المتشحين اثواب الحداد . وتفضلى بقبول اخلص تعازى .

أن زوجك الطيب الذكر والذى كنت أقدره كثيرا قد وصل بيت الاب السماوى بعد حياة مسيحية مثالية ونال بحق الثواب على تضحياته وعلى تكريس حياته لاعمال الخير والبر .

والله أسأله ان يعينك ويقويك على تحمل هذا المصاب الاليم .

مع أخلص التحيات ارسل لك بركتى .

موسكونى

رئيس الاساقفة

والسفير البابوى

أديس أبابا

وزرعت فى قلب الزمان مودة

اخترت يوم العيد يوم تنـاء
فتركت قلبى مظلم الارجـاء
ونعتك أخبار الصباح فهيجت
روحا يغلفهـا الاسـى برداء
كنت السراج لتائه متحير
ودواء كـل مصـيبة هوجاء
يأتيـك من يأتى بقلب مفعم
باليـأس والالام والارزاء
حتى أذا نطقت شـفاهك مسـه
روح يرف عليـه من عليـاء

أنت الكريم وكم صنعت مآثرا
تبقى لتروي قصة الكرماء
ارثيك أم أرثى فضائل جمة
جسدتها بفعالك البيضاء
جانبت كل رذيلة ونقيصة
ورسمت درب الطهر للابناء
وزرعت فى قلب الزمان مودة
رويتها من روحك السمحاء
نبع من الخلق القويم يزينه
لطف يفجره بألف عطاء
يا ايها القدر الخؤون حرمتنى
من فيض عاطفة ودفق ضياء
يا ايها القدر الخؤون سقيتنى
كأس الشقاء بفقد كأس صفاء
بين الطروس قضيت عمرك باحثا
تجلو التراث بهمة قعساء

تستـاف زهر سطورها وتحيلها
عطـرا يضوع بروضة غنـاء
وتمد جيلك ما أصطفيت من الجنى
حاوا كـرائق مـزنة معطاء
قد كنت ملء فم الزمان ولم تـزل
كالنجم بين كـواكب الجـوزاء

المدرس بهجت أنطوان
أحد تلامذة المرحوم مسكونى

القسم الثالث

اقوال الصحف

فى دار المرحوم بالعلوية أذ يشاهد في مكتبته وهو يتصفح مجلة رسم على غلافها
صورة الاب أنستاس مارى الكرملى

الاستاذ مسكوني في ذمة الخلود

بقلم : الاستاذ سالم الآلوسي

● نشرت جريدة الثورة الغراء بالعنوان المتقدم الكلمة الاتية غداة اليوم التالي لوفاة الاديب المرحوم مسكوني ، تحدثت فيها عن الفراغ الكبير الذي حدث بوفاته وعن جانب من جوانب حياته وألقت الضوء على الكثير من مؤلفاته ومترجماته ومخطوطاته .. وقد حذفنا القسم الخاص بترجمة حياته نظرا لورودها في كلمة أخرى كتبها الاستاذ شاكر علي التكريتي .

رزيء العراق بفقد أحد أبنائه البررة وعلم من اعلام الادب والتاريخ هو الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني الذي وافاه الاجل على أثر نوبة قلبية لازمته ثلاثة أيام ، وبالرغم من العناية الفائقة التي بذلها الاطباء المتخصصون ، فلم تفد معه المحاولات كافة ، فانتقل الى جوار ربه في الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم ١١/٤/١٩٧١ وقد شق نعيه على أهله وأصدقائه وعارفي فضله .

يتقن الفقيد اللغة الانكليزية والفرنسية ويلم بالسريانية وكان رحمه الله من تلامذة اللغوي العلامة الاب انستاس مارى الكرملي ومن المواظبين على حضور مجلسه في دير الاباء الكرمليين الذي كان يعقد صباح كل جمعة وكان (مجلس الجمعة) هذا مجمع الادباء والشعراء والباحثين واقطاب الكلمة العراقيين والمستشرقين .

جمع الفقيد مكتبة تعتبر من امهات المكتبات في العراق وهي تزخر بأمهات

المصادر والكتب المخطوطة والمطبوعة الباحثة في شتى صنوف المعارف الأدبية واللغوية والتاريخية ، وكان من أمانيه العذاب ان يفرد لها بناية خاصة في داره التي كان ينوى انشاءها ،وكان رحمه الله يفتخر دوما بان عمر مكتبته أكثر من خمسة واربعين عاما .

كان الاستاذ مسكوني من المحدثين من محطة اذاعة بغداد منذ عام ١٩٤٣ كما شارك في العديد من برامج التلفزيون كالندوة الثقافية .

كان يجد متعة عظيمة في أسفاره ورحلاته فقد سافر الى أوربا وبعض البلاد العربية ، ولم تكن زيارته عابرة بل زيارة الباحث المدقق في زوايا المكتبات القديمة ودور الكتب والمتاحف والمعاهد العلمية . ولم يتوان رحمه الله عن المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات الثقافية التي كانت تعقد في العراق ، وكان اخر ما ساهم به « مهرجان المربد الشعرى الذى عقد في البصرة من ١-٧ نيسان ١٩٧١ ترك الفقيد أثارا كثيرة منها ماهو مطبوع ومنها ما لم يطبع بعد . أما التى لم تطبع فأهمها :

١ ـ تاريخ واسط .

٢ ـ من أدبائنا وأديباتنا بالامس .

٣ ـ أصحاب المقامات ومغنيات صدر الاسلام .

٤ ـ ابراهيم بن عرفة الواسطى المعروف بـ « نفطويه »

٥ ـ قهرمانة المقتدر بالله العباسى .

٦ ـ عشرات المقالات والبحوث .

أما آثاره المطبوعة فهى :

١ ـ الالحان والتراتيل الارامية والعربية في كنائس البلاد العربية

الشرقية « بيروت ١٩٦٥ » .

٢ ـ تاريخ سني ملوك الارض والانبياء : لحمزة بن الحسن الاصفهاني « تقديم » ، « بيروت ١٩٦١ » .

٣ ـ ذكرى الصديق تدوم الى الابد ماقيل في حفلة تابين الخوري بطرس سابا (بغداد ١٩٦٢) .

٤ ـ رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في حوادث الجو (تحقيق ونشر) بغداد في ١٩٦٥ .

٥ ـ رسائل في النحو واللغة : (١) تمام فصيح الكلام لابن فارس (٢) الحدود في النحو الرماني (٣) كتاب منازل الحروف للرماني ايضا . (تحقيق بالمشاركة مع العلامة الدكتور مصطفى جواد ونشرته وزارة الاعلام ضمن سلسلة كتب التراث في الحلقة (١١) (بغداد ١٩٦٩) .

٦ ـ سبط ابن التعاويذي : دراسة ادبية (بغداد ١٩٥٩) .

٧ ـ شخصيات القدر : الشخصيات العربية بالمشاركة مع الدكتور مصطفى جواد (بيروت ١٩٦٣) .

٨ ـ ترجمة كتاب : فتح العرب للصين ومعركة طلس او الطلخ لغزو بلاد الصين : تاليف الدكتور دي٠أم . دنلوب (بغداد ١٩٦٨) عن الانكليزية.

الطبعة كاملة محققة وقد طبعت الكراريس الاولى منه وكان من المؤمل الفراغ من طبعه في شهر مايس من هذا العام .

٩ ـ مخطوطة كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل لمحمد بن احمد أسحق المعروف بالوشاء نشر خلاصة عنها في مجلة المجمع العلمي العراقي ثم حصل على مساعدة من وزارة الاعلام .

١٠ ـ مدن العراق القديمة ،تأليف دوروثي مكي ترجمة عن الانكليزية الطبعة الاولى ١٩٣٢ والطبعة الثانية ٩٥٢والطبعة الثالثة ٩٦١

١١ ـ من عبقريات نساء القرن التاسع عشر عند العرب الجزء الاول(بغداد ١٩٤٦ والطبعة الثانية ١٩٤٧)٠

١٢ ـ نصارى كسكر وواسط قبيل الاسلام (بيروت ١٩٦٤) ٠

١٣ ـ نشر المئات من المقالات الباحثة في التاريخ والادب والفلكلور في عدد من المجلات والصحف العراقية

١٤ ـ اخر آثاره كتاب في الحكم والامثال للوشاء أيضا ٠

بدأ بتحقيقه قبل ثلاثة أشهر مع صديقه السيد سالم الالوسي ولم يكمله ٠

الأديب والباحث الذي فقدناه

● كتبت الجمهورية الغراء المقال الآتي بقلم (خ٠٠٠) حيث يتحدث الكاتب عن انطباعاته ولقائه مع الفقيد ، وعن آثاره ونتاجاته الادبية والفكرية وقدرته على البحث والتحقيق ٠٠

كنت اريد ان أتحدث معه عن مشاريعه وبحوثه وكتبه العديدة التي لم تصدر بعد الا انه كان قد تلقى في نفس اليوم نبأ اكتشاف ابنه الدكتور لطفي لعقار جديد ناجح لمعالجة مرض السكر حيث تناقلت وكالات الانباء هذا الخبر٠

قال لي : (سنلتقي بعد ايام حيث سأحضر مهرجان المربد وعند عودتي يكون لك الخيار في الوقت الذي تحدده للقاء) ٠

لم يكن أحدنا يعرف أن ذلك كان اللقاء الاخير ٠ لقد انتزع الموت الاديب والباحث يوسف يعقوب مسكوني فجر اول من أمس وكان من المقرر ان انشر هذه الايام حديثا مع هذا الرجل ولكن غيابه عن حياتنا غيب الحديث بالطبع ٠

لاأجد الان لدى سوى كلمات خطها بيده سجل فيها ترجمته الشخصية:

(ولد سنة ١٩٠٣م في الموصل يتيم الابوين اذ توفي والده وهو مايزال في

سن مبكرة .وقد كفله خاله وجدته لامه وبعد السابعة أدخل الى مدرسة الطائفة الاهلية حيث بقى فيها حتى اعلان الحرب العظمى الاولى . وقد تلقى فيها مبادىء الدروس العربية والفرنسية والانكليزية والتركية . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى اغلقت جميع المدارس الاهلية بما فيها الكتاتيب . وذلك بالنظر لازمة الغلاء التى اجتاحت الحدباء يومذاك . ومن ثم اشتغل في حرف وطنية وبعد الاحتلال الانكليزى للموصل دخل مدرسة (شمعون الصفا) الابتدائية في الموصل لطائفة الكلدان الكاثوليك . وبعد انهاء الدراسة الابتدائية بتفوق ،رحل الى بغداد ودخل دار المعلمين الابتدائية ، ثم عين معلما في مدرسة (شهربان) من اعمال ديالى ونقل بعد ستة أشهر الى الاعظمية الابتدائية .

وفي سنة ١٩٣٠ نقل الى مدرسة (دلتاوه) الابتدائية حيث قضى فيها سنة واحدة وبعدها نقل الى مدرسة (المهدية) الابتدائية في بغداد حيث درس فيها حتى سنة ١٩٣٦ ونقل على أثر ذلك الى مدرسة (الطاهرة) الابتدائية ببغداد فدرس فيها حتى اوائل سنة ١٩٤٤ اذ عينته وزارة المعارف ملاحظا لمكتبة الديوان بوزارة المعارف . ومن ثم أشغل مهام الترجمة بوزارة المعارف منذ سنة ١٩٤٩ حتى أحال نفسه على التقاعد سنة ١٩٦٣ حيث انصرف للبحث والكتابة .

وقد تزوج في ٨ أيلول من عام ١٩٣٥ وانجب ستة أولاد ذكور وانثى واحدة . وعلى اثر زواجه أخذ يجمع كتبا تأريخية في اللغتين العربية والانكليزية لشغله في بحوث اللغة والادب والتاريخ. وبقى على هذه الحال حتى كون له مكتبة لا يستهان بها تضم نفائس الكتب وعددا من المخطوطات ، وقد ذكرها الاستاذ يوسف اسعد داغر في مؤلفه الذى وضعه لمؤسسة اليونسكو بعنوان (مكتبات الشرق الادنى) باللغة الفرنسية، وقد بدأ يكتب للصحف منذ سنة ١٩٣٢ في مواضيع مختلفة منها الادبية ومنها التأريخية قديمها وحديثها . أما أحاديثه في الاذاعة العراقية فقد بدأت منذ عام ١٩٤٣ ، وقد وضع عدة كتب لم يطبع

منها سوى ثلاثة الاول (من عبقريات نساء القرن التاسع عشر) والثانى (مدن العراق القديمة) وقد طبع كذلك طبعتين في فترتين متباعدتين . كما نفذت نسخه والثالث (سبط بن التعاويذى) . أما كتبه التى لم تطبع بعد فهى (تاريخ واسط) وهو كتاب ضخم جمعه في عدة سنوات وكتاب (أصحاب المقامات) و (مغنيات صدر الاسلام) أو (فاتنات بني امية) و(ادباؤنا واديباتنا بالامس) وابراهيم بن عرفه الواسطى الملقب (نفطوية) و (صفي الدين الحلى) و (قهرمانه المقتدر بالله العباسى) عدا اشتراكه بتأليف كتب الدراسة الابتدائية للتأريخ ، وقد قام بترجمة كتاب (بغداد ـ دار السلام) لمؤلفه (ريشارد كوك) لكنه توقف عن اتمامه اذ سبق فترجمه الدكتور مصطفى جواد والاستاذ فؤاد جميل في جزئين، وكتاب (المكتبات القديمة) لجمس وستفول تومسن وكتاب (الالهة عند البابليين) بالاشتراك مع السيد عبدالكريم منسي ، ولو لا ضيق ذات يده لاستمر في طبع هذه المؤلفات الكثيرة وقد أنتخب في عام ١٩٥٥ عضوا في رابطة الادب الحديث بالقاهرة .

أما ما حققه ونشره فهو (رسالة في حوادث الجو) للكندى الفيلسوف العربى و (فتح العرب للصين) وهو بحث ترجمه عن الانكليزية للمستشرق العلامة دنلوب ، كما حقق كتاب (ثلاث رسائل في اللغة) مع الدكتور مصطفى جواد نشرته وزارة الاعلام ،وكان يعمل قبل رحيله على تحقيق مخطوط نفيس بعنوان (الفاضل في صفة الادب الكامل) للوشاء في جزأين ، وكان قد قدم الجزء الاول منه الى ألمطبعة .

(خ ...)

خسارتنا الادبية الكبيرة في فقد الاستاذ
يوسف مسكوني
وزارة الاعلام والادباء يوءبنون الراحل الكريم

في فجر يوم أمس أختطفت يد المنون الاديب والمؤرخ المعروف والباحث المحقق الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني. وقد شيع جثمانه الطاهر الى مثواه الاخير في كنيسة سيدة النجاة المسريان الكاثوليك بموكب مهيب شارك فيه الشعراء والادباء ورجال الدين وممثل عن وزارة الاعلام، وأقيمت الفاتحة على روحه الزكية في داره الواقعة في العلوية ـ ساحة الواثق ـ شارع ٥٢ لمدة ثلاثة أيام . وقد ألقى الاستاذ سالم الالوسي مدير الثقافة العام كلمة وزارة الثقافة والاعلام ، كما أبن الشاعر الكبير حافظ جميل ، والشاعر الرقيق حارث طه الراوي رفيقهما الراحل بأشعار وكلمات مؤثرة ، وشكر الاستاذ بهنام فضيل عفاص المشاركين في الموكب باسم عائلة الفقيد ...

ولقد عمل الفقيد في حقول الادارة والتعليم والتربية والترجمة طوال حياته الوظيفية التي لا تقل عن ٤٠ عاما. وهو من مواليد الموصل سنة ١٩٠٣ ، حيث نشأ نشأة عصامية ، وشب على حب الفضيلة والخير والانسانية ، وتربى في أحضان المعرفة والثقافة الواسعة حتى أستطاع أن يجمع مكتبة ضخمة تحتوي على ألوف

الكتب والمجلدات والمصادر باللغتين العربية والانكليزية بالاضافة الى المخطوطات النادرة .

وقد أنتخب منذ عام ١٩٥٥ عضوا في ـ رابطة الادب الحديث ـ في القاهرة للاستفادة من مواهبه الادبية والتاريخية . وللفقيد عدة مؤلفات ومترجمات ، المطبوع منها ـ عبقريات نساء القرن التاسع عشر ـ و ـ مدن العراق القديمة ـ مترجم ـ و ـ سبط بن التعاويذى ـ وكتابان هما ـ شخصيات القدر ـ و ـ رسائل في النحو واللغة ـ بالاشتراك مع صديقه المرحوم الدكتور مصطفى جواد بالاضافة الى عدة كراسات ونشرات وأحاديث .

أما الكتب الجاهزة للطبع ، فهي ـ تاريخ واسط ـ و ـ مغنيات صدر الاسلام و بغداد مدينة السلام و ـ أصحاب المقامات ـ و ـ ابراهيم بن عرفه الواسطى ـ و ـ صفي الدين الحلى و ـ قهرمانة المقتدر بالله العباسى ـ بالاضافة الى ترجمته ـ المكتبات القديمة ـ و ـ كتاب الالهة عند البابليين و ـ كتاب ـ الفاضل في صفة الأدب الكامل ـ الذى هو قيد الطبع الان .

خلف الراحل ستة أولاد وبنتا واحدة ..

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة والهم أهله وذويه الصبر والسلوان . وانا لله وانا أليه راجعون .

جريدة التاخي الغراء
في ١٢ / ٤ / ١٩٧١

حفل الاربعين للمرحوم يوسف مسكوني

برعاية السيد وزير الاعلام جرى في صباح الجمعة الماضية الاحتفال الكبير بذكرى الاربعين على وفاة الاديب والبحاثة المعروف المرحوم يوسف يعقوب مسكوني .

وقد أبنته بكلمات مؤثرة مشيدة بآثاره وخدماته الجليلة كل من وزارة الاعلام ووزارة التربية ونقابة المعلمين ، واتحاد معلمي كردستان ، كما تحدث عن حياته الادبية واللغوية والتاريخية الحافلة كل من السادة الدكتور ابراهيم ألسامرائي رئيس قسم اللغة العربية في كلية الاداب وخالص عزمي المدير بديوان وزارة الاعلام ، وكوركيس عواد المحقق والباحث والاديب وعبدالحميد البكر مدير التعليم العام ، وحسان البزركان وشاكر علي التكريتي ومحمد البدري ، والشاعر الكبير الفذ حافظ جميل والقصاص الاديب جعفر الخليلي والدكتور الطبيب الاديب علي كمال الاخصائي المعروف ، وسالم الالوسي مدير الثقافة العام في وزارة الاعلام والاب جبرائيل نصر النائب البطريركي لطائفة الروم الكاثوليك .

وقد ألقى الدكتور زهير مسكوني نجل الفقيد الاكبر كلمة العائلة ،فشكر الجميع على جهودهم المخلصة وعواطفهم الرقيقة تجاه الاديب الراحل .. وأعلن الاستاذ حسان البزركان ممثل نقابة المعلمين بأن النقابة على استعداد تام للمشاركة في طبع ونشر اثار الفقيد الكثيرة التي لم تخرج الى النور حتى الان وما أكثرها ..

وقد حضر الحفل بالنيابة عن السيد وزير الاعلام الاستاذ زكي الجابر وكيل وزارة الاعلام ، حيث ترجم عواطفه الشخصية تجاه الفقيد بكلمات رقيقة وبليغة وأعرب عن أسف وزارته لهذه الخسارة الادبية الفادحة .

جريدة التاخي الغراء
في ١٠ / ٥ / ١٩٧١

في كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك حيث جرت الطقوس الدينيـــة
والصلوات على روح الفقيد مسكونى قبل تشييعه الى مرقده الاخير

مات القديس الشهيد

● نشرت جريدة (التاخى) الغراء بالعنوان المتقدم كلمة رثاء لاحد رفاق الفقيد الراحل والكلمة بحد ذاتها تصور اللحظات الاخيرة التى عاشها الكاتب مع الفقيد في مدينة الطب الى أن فاضت روحه الطاهرة ورجعت الى ربها راضية مرضية

× واخيرا .. توقف القلب الكبير الذى فاض طوال حياته ودقاته وحتى بعد حياته ودقته بالمحبة والخير والنور، وأعلنت الدقة الاخيرة بأن القديس يوسف قد مات !!

هكذا انطفأت العين المتألقة و«المحققة المدققة» التى كان نورها يغشى الصفحات والمجلدات ، ويستخرج الكنوز والثروات من خزانة العلم والمعرفة ..

× هكذا نفد الزيت وتحطمت المشكاة ، فأظلم المصباح المنير ، وجفت الاقلام والمحابر ونكست رايات البحث والتحقيق ، وسقط علم من أعلام الادب والجهاد ، وأنتحبت حبيبتاه .. الحبيبة الاصيلة الفذة التى كانت وراء هذا الاديب الاصيل الفذ ، فوراء كل أديب عظيم امرأة .. والحبيبة المكتبة التى كانت له هي هذا العالم الواسع يجول ويصول فيه هذا الاديب المتجول منذ وجد التأريخ ، بل منذ دون التاريخ حتى اليوم الذى فقدنا فيه هذا الجهبذ القديس !!

المكتبة الحبيبة بكل أدبائها وعلمائهـــا ومحققيها ، وبكل فصولها وأبوابها ، وبكل عصورها ودهورها ..

الحبيبتان .. صرختا .. أيـــن حبيبنا بقلبه الكبير وعينه الوقادة النفاذة ومصباحه المثير ؟ أين حبيبنا الذى عايشناه وعايشنا حتى بلغنا القمة في الاخـــلاص والوفاء المتبادل وفي بذل الجهود والدموع والعرق المتصبب في حقول البحث والتنقيب، وحتى برينا الذمة في تأدية رسالتنا عـلى الوجه الاكمـــل ؟ .... الحبيبتان صرختا أيـــن الحبيب ؟ أين القـديس الشهيد ؟

(مـا في الديـــار مجـيب الا صـــــدى لصـــــوت)

(ناديـت أيـــن أحبتـــي فأجبـت أيـن احبتـــي)

× هكذا ، وقبيل الساعة الرابعة من عيد القيامة المجيد قام مسيح الشرق من صلبته ونومته ، ونام « حوارى » المسيح بعد قومته وصحوته .. رغم نطس الاطباء ودعاء الادباء والاصدقاء ..

هكذا وفى مدينة الطب العملاقـة المشرفة على دجلة العملاق الذى عاصرته وعايشته مواكب الادباء والشـــــعراء والعلماء لفظ أنفاسه الاخيرة ذلـــــك القديس ، فكان شهيد الدرس والبحث، وكان ذكرنى بعبارته التى ماكادت تفارق شفتيه كلما رآنى .

(.. يا أبا جلال .. نحن شهداء .. لان مداد الادباء من دماء الشهداء ..)

× حقا وصدقا ، ان هـذا القديس الانيس من طينة مباركة جبلت بمـداد الادب وبدم الشهادة ، وستظل تلـــك الطينة شعلة متوهجة متوقدة تضىء الدروب أمام الجيل .. فكونى « اذنا » ـ ياحبيبته الاولى ـ واصغى أبدا ألى صوت الادب المجلجل والمجد الخالد عبر الزمـــان والمكان فلن يموت هذا الصوت وهـــذا

المجد الى الابد .. وكونى « عينا » ـ ايتها الحبيبة الأولى ـ ترى تلك الشعلة الخالدة تضطرم نارا ونورا ففي الشعلة الخالدة كل العزاء والصبر الجميل ..

فى مدينة الطب العملاقة وفى غرفة « العناية المركزة » بالذات ، حيث كان القديس الواعى الرشيد فاقداً وعيه ورشده ، وحيث كان الاساة يحاولون صنع المعجزة لانقاذ حياته ، وقفت أمام رفيقى فى الحياة كل الحياة ، فأستعرضت الالواح التاريخية من رفقتنا الطويلة ـ رفقة العمر ـ وتلوتها لوحة فلوحة ، وآية فاية ، فلم أجد فيها غير آيات الوفاء والصدق لان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها أختلف ، ولم أجد فيها غير المحبة التى ـ كما يقول جبران ـ تغربل الانسان لكي تحرره من قشوره وتطحنه لكى يكون نقيا كالثلج ، وتعجنه بدموعها حتى يلين ثم تعده لنارها المقدسة لكى يصير خبزا مقدسا يقرب على مائدة الرب المقدسة ، كل هذا تصنعه المحبة بالانسان لكى يدرك أسرار قلبه فيصبح بهذا الادراك جزء من قلب الحياة ..

حقا وصدقا ، أيها الحبيب المحب .. أيها المؤمن بالمحبة والمبشر بها .. لقد غربلتك وحررتك المحبة من كل سوء .. فكنت نقيا كالثلج ، وكنت الخبز المقدس يقدم على مائدة الرب فطوبى للطيبين الخيرين ..

فوداعا ـ يا أبا زهير ـ ووداعا يا صاحب ومنجب « المعلقات السبع » المتجسدة فى اشبالك السبعة والشبل ابن الاسد ـ كما يقولون ـ والشبل ابن الاسد واللبوة معا .. لان حواء الاديبة هى من ضلع آدم الاديب .

وسلام عليك ـ يا أبا زهير ـ يوم عشت ، ويوم رقدت ومت ، ويوم تبعث حيا ..

شاكر علي التكريتي

"المتفرج" ترثي المرحوم مسكوني

● نشرت مجلة (المتفرج) لصاحبها السيد مجيب حسون ـ من اصدقاء الفقيد الكلمات المؤثرة الاتية في أعدادها المتسلسلة الصادرة في شهري نيسان ومايس سنة ١٩٧١ ٠

وداعا يا أبا زهير

لقد انطفأت شعلة كانت متوهجة لتنير الطريق أمام الوف من أبناء الوطن، أولئك الذين كانوا يتطلعون الى المزيد من علمه ، والكثير من معرفته ، والعديد من حججه وبراهينه ، ذلك هو المربي الفاضل ، والعالم الجليل والاديب الفذ الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني الذي تخرج على يده عدد من أدبائنا وكتابنا وصحفيينا عندما كان استاذا في مدارس بغداد ، وأرتشف من معينه الذي لم يكن لينضب الكثير من باحثينا الذين كان دأبهم البحث عن الحقيقة ٠

فقد كان رحمه الله حجة في اللغة العربية والتأريخ العربي والأسلامي ، ومرجعا مهما في بحور الشعر والادب والعلم ، لا تفوته منها شاردة ولا واردة. فكم وكم من ندوة تلفزيونية تمتعنا فيها برائع الحديث ، وبديع المنطق ، وجميل التعبير ، فيشدنا اليه شدا . وكم وكم قرأنا له من مؤلفات ثمينة ، ومقالات رائعة ، وابحاث مفيدة ، وحكايات ممتعة ، ودراسات عميقة في الصحف والمجلات خلال نصف قرن من الزمان.

وكان قد خص ـ رحمه الله ـ مجلة « المتفرج » بجانب كبير من هذه الابحاث والمقالات في أول صدورها ، وواصل ذلك بين حين واخر ، حتى أشتدت عليه السنون ، وتكالبت عليه الامراض، فتارة كان يصرعها بطيبته وروحه المرحة، وطورا كانت تصرعه فتقعده في داره ، حتى اذا ما أزف موعد مهرجان المربد الشهير ، شارك فيه ، وما ان عاد الى بغداد حتى أصيب بالجلطة القلبية ، ونقل الى مدينة الطب تحت معالجة نطس الاطباء ولكن كانت يد القدر أقوى وأشد ، حيث وافاه أجله المحتوم بين دموع محبيه ، وعارفي فضله ، من زملائه واصدقائه وأقاربه وطلبته ..

رحم الله أبا زهير رحمات واسعات، وأسكنه فسيح الجنات ، والهم آله وذويه الصبر والسلوان ، وانا لله وانا اليه راجعون .

مجيب حسون

الأديب الخالد

(الى كل الرجال المؤمنين بالكلمة الطيبة)

جاءنى نبأ رحيلك ..
من هناك
من مدينة الثورة ، من عاصمة الرشيد
حيث انا فى مدينتى ..
مدينة الاجراس والمأذن .
مدينتك القديمة ..
والتى تعودت ازقتها على وقع
اقدامك
وانت صغير ..
واليوم سمعت نبأ رحيلك عن الدنيا
فشق على المصاب الجلل ..
وخيم الصمت على نفسى .
ولون ضميرى الصديد
حيث لم احضر تشييع جثمانك
وكيف لم امش باقدامى وراء التابوت .
حيث ترقد فيه بكبرياء وشموخ .

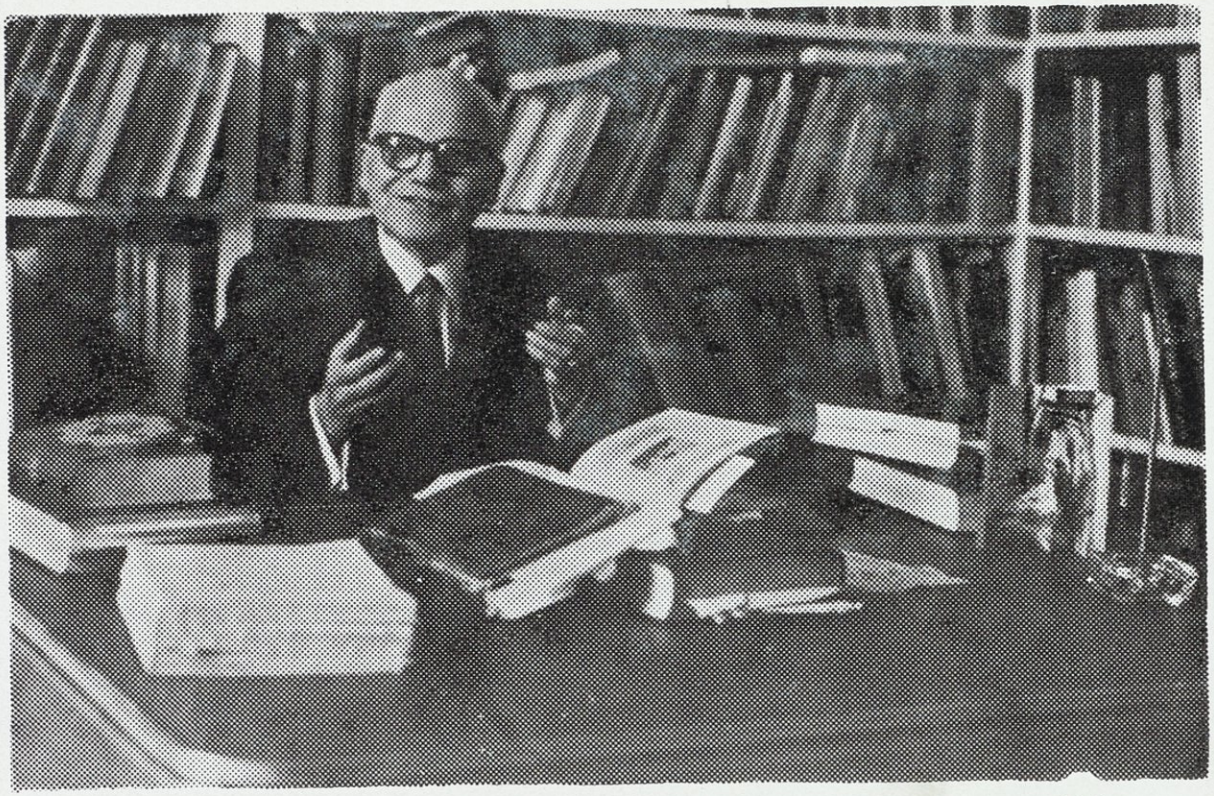

اخذت هذه الصورة فى مكتبة المرحوم بداره بالعلوية يوم الاربعاء في ٣١-١٢-٦٩

وكيف لم تسنح لى الفرصة ٠
حتى اوارى قبرك الاخضر بحفنة
تـراب
من يدى ٠
يدى التى مسكت بها لتاخذنى
الى شاطى النجوم
ولكن ٠٠ رجع الهدوء الى نفسى ٠٠
عندما تأكدت بان هناك اصدقاءك ومحبيك
فهم أشد لوعة ٠٠ من كل الناعيات
ولكن بطريقة اخرى ٠٠
حيث هم يتألمون بصمت ٠٠
وسوف يؤدون واجبهم بصورة كاملة
نحوك انت ٠٠
ياقمرا فى سماء الزمن
وشمعة احترقت وانارت الطريق
امام الاجيال
لقد تركت الكلمة الطيبة ٠
تعيش بين طيات الكتب التى
سطرتها يداك
انت يارجل الكلمة الطيبة
لقد اعطيت اكثر مما اخذت ٠٠
واغدقت العطاء ٠٠
وبدون مساومة ٠٠ والتى
أصبحت صفة العصر
والى اللقاء ٠٠
هناك عند ملكوت السماء
يا استاذى الجليل
ياابا زهير
يايوسف يعقوب مسكونى ٠٠

غانم السماك

حياتك كلها درس وبحث

كان لنعى فقيد العلم والمعرفة المرحوم الاستاذ يوسف يعقوب مسكونى أثره العميق على نفسى ، لما كان يتمتع به الفقيد من مكانة مرموقة في نفس كل عارفى فضله ، وما قدمه من ابحاث كانت نبراسا للدارسين . وقد جاد علي نعيه بهذه الابيات :

سبيل الموت غاية كل حي ... وليس يفيد ما جمع اليراع

أيوسف نم فليس يفيد شيء ... وليس يفيد عيشك ما يذاع

حياتك كلها بحث ودرس ... وذكرك ما تذيع لك البقاع

ستبقى دائما ذكراك فينا ... ويبقى خالدا فيك السماع

« أبو رائد »

مسكوني العلامة

نشرت مجلة (الاديب) البيروتية ـ وهى من أمهات المجلات الادبية في العالم العربي ـ بالعنوان المتقدم المقال الرائع التالى للاديب الكبير محمد عبدالمنعم خفاجى من أصدقاء المرحوم القدامى ، اذ كانا يتبادلان الرسائل والمشاعر والمساجلات الادبية طوال أعوام كبيرة .

- ١ -

في الحادى عشر من ابريل ١٩٧١ توفى في بغداد علم من أعلام اللغة والادب والثقافة ، هو أبو زهير يوسف يعقوب مسكونى ، الذى كنا نعتز بعلمه كل الاعتزاز ، ونقدر فضله حق قدره ، ونفرح برسائله التى ترد الينا من بغداد فرحنا بكل غال وعزيز ونفيس .

توفى مسكونى ، فتلقينا النبأ بقلب حزين ، وصدر مكتئب ، وحيرة لاتعرف الاطمئنان ، ولم أستطع ان امسك القلم لارثيه ، وكيف لى أن أرثيه ؟

لقد كتبت نبأ وفاته لاخواننا الصحفيين ، فنشروه في صحفهم بمزيد من اللوعة ؛ ثم وصلتني رسالة من العلامة العزيزى ، وفيها كلمة له في رثائه زادتنى لوعة الى لوعة ، وحزنا الى حزن ..

اقد كان مسكونى ذا خلق متين ، واطلاع واسع ، ومكتبة زاخرة ، وكان

حجة فيما يعرض له من بحوث ، ومـا يتناوله من دراسات ، وكل ذلك قـربه من كثير من أعلام الادب ، كالدكتـور مصطفى جواد وغيره ، كما كان هو من أعلام تلامذة العالم اللغوى الاب أنستاس الكرملى .

وقد توفى مسكونى عن سبع وسنين سنة (ميلاده عام ١٩٠٣) ، وقضى أغلب سنى حياته موظفا في وزارة المعـارف العراقية ـ نحو أربعين عاما ـ وكـانت وفاته بعد نوبة قلبية لازمته ثلاثة أيـام . فترك في قلوب اصدقائه وعارفي فضـله حسرة وحزنا عميقين .

ـ ٢ ـ

وموقفى من الكتابة عن مسكونى ورثائه هو موقف الشريف الرضى فـي رثاء صديقه الكاتب المشهور أبي اسحاق الصابى الذى كتب فيه قصيدته الرائعة الذائعة

أعلمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى؟

التي ضمنها أحر عواطفه ، وأغـلى ذكرياته عن صديق حياته الصابى .

وقبيل وفاة صديقى مسكونى بشهور طرأ في ذهنى خاطر غريب :

ـ لو مات مسكونى فماذا أكتب عنه

ـ أفلا استهديه جميع كتبه لتكون هى المعول في التاريخ لحياته وادبه ؟

وكانت قد انقطعت عنى أخباره بضع سنين وفعلا كتبت اليه رسالة ليس لدى صورة لها ؛ وفي اليوم الاول من شهر فبراير ١٩٧١ ، وقبل وفاته بنحو سبعين يوما ، جاءنى منه الرد التـالى بعـد المقدمات وبعد التحيات :

ـ أرجو أن تكتبوا لى بأسماء الكتب التي تريدونها ، لعلى أجدها أو بعضهـا تلبية لرغبتكم الكريمة .

ـ وكتبت اليه ، أقول له : أنى في حاجة الى كل مايوجد عنده من كتـب

للافادة منها في بحوث ودراسات .

– وانتظرت فلم يصلني رد ، بل كان الرد الذى وصلني هو نبأ وفاته... وأردت الكتابة عنه ، فأنتظرت ريثما أعود الى القاهرة ، لاراجع مكتبتى وما يكون فيها من أشياء عنه ، أو من آثار له

ومضت أيامى في القاهرة ، وعدت الى الرياض ، وأنا أحمل معى مذكرات صغيرة ، تحتوى على ما يمكن أن أحمله معى من ذكريات عن صديق العمر العلامة مسكونى .

لقد خلف مسكونى تراثا وفكرا وأدبا ثرا وأبناء نابغين مشهورين : منهم الطبيب زهير والدكتور لطفى ، والفلكى نبيل ، وأمل ، وثلاثة آخرون .

وخلف لاصدقائه أسى متجددا ، وذكريات كثيرة وكبيرة .

كان مسكونى أمين مكتبة وزارة المعارف العراقية ، وكان وثيق الصلة برجالات الفكر العراقى والعربى .. وبعد احالته الى المعاش عكف على القراءة والكتابة حتى توفى في أوائل هذا العام

وترك مسكونى عدة مؤلفات منها :

١ – سبط ابن التعاويذى من شعراء العراق في القرن السادس .

٢ – مدن العراق القديمة لدورتى مكاى ، وقد ترجمه مسكونى ، ويقع في نحو ٢٠٨ صفحة وطبع ثلاث طبعات (١٩٣٢ – ١٩٥٢ – ١٩٦١) .

٣ – الجزء الاول من عبقريات نساء القرن التاسع عشر ، ويقع في نحو ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وقد طبع طبعتين (١٩٤٦ ، ١٩٤٧) ، ويشتمل على تراجم ضافية لعائشة التيمورية (١٨٤٠ – ١٩٠٢) وزينب فواز (١٩١٤) ، ووردة اليازجى (١٨٣٨ – ١٩٢٤) ، وقد قدم له الكرملي .

٤ ـ رسائل في النحو واللغة بالاشتراك مع د . مصطفى جواد في التحقيق ، وهى ثلاث رسائل : تمام فصيح الكلام لابن فارس ، الحدود في النحو للرمانى ، منازل الحروف للرمانى أيضا .

٥ ـ فتح العرب للصين للمستشرق الانجليزى ث . دنلوب ، وترجمة مسكونى، وفيه حديث عن معركة طلس الفاصلة (١٣٣/١٣٤ هـ : ٧٥٠/٧٥١م) التى قتل فيها خمسون ألفا وأسر نصفهم من الصينيين .

٦ ـ رسالة الكندى عن حوادث الجو ، مع آراء عن الفيلسوف الكندى (ت ٢٥٣ هـ) وفيها دراسة عن فلسفته ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

٧ ـ مخطوطة كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل للعالم الاديب العراقى البغدادى الوشاء (ت ٣٢٥هـ)

٨ ـ الالحان والتراتيل الارامية والعربية وقد نشر في مجلة المشرق ـ حزيران ١٩٦٥ .

وقبل وفاته كان يحقق كتاب للوشاء في الحكم والامثال .

ـ ٤ ـ

وقد أقيم للعلامة مسكونى حفل في ذكرى الاربعين على المستوى الشعبي والرسمي ، وسيصدر عن وزارة الاعلام العراقية كتاب عنه كما أخبرني الاستاذ شاكر علي التكريتي .

فتحية للفقيد ، ولادبه وتراثه، وللقائمين باحياء ذكراه ، وله ولآثاره الخلود .

نشرت في مجلة (الاديب) البيروتية في عددها الصادر فى كانون الاول

الرياض ـ محمد عبدالمنعم خفاجي

أكليل الورود !

الاديب الشاعر بديع شبلى صاحب مجلة « الورود » اللبنانية من أصدقاء الفقيد ، وقد نشر في مجلته رائعة الشاعر الكبير حافظ جميل الكافية والمنشورة في محل آخر من هذا الكتاب ، وقد أوحت هذه القصيدة للسيد شبلى بالابيات الشعرية الاتية التى نظمها تقديرا ووفاء للراحل الكريم .

حياك يا طاهر الابراد حياكا ... ضوع الخلود وفيه بعض معناكا

اشراق بسمتك المعطار رونقها ... كهمسة الزهر هفافا لمرآكا

دنيا من الالق المعطاء باعثه ... دفق من القلب كم ناجته عيناكا

دمع اليراع عليك العمر منسكب ... ودربك البهج جرار بمسراكا

مدارك النور باق في هياكله ... شمعا يذوب كما قد ذاب مضناكا

غماً عليك ! على دنيا منمنمة ... تركت فيها منارا من سجاياكا

هناك عرشك خلف الافق ساطعه ... فأهنأ بعرشك ان الله وفاكا

الشكر واجب

تتشرف أسرة المرحوم يوسف يعقوب مسكونى بأسم الدكتور زهير والدكتور لطفى والسادة نبيل ونصير ونزار وسامر انجال الفقيد بان ترفع جزيل شكرها وامتنانها للسيد رئيس الجمهورية المهيب احمد حسن البكر لتفضله بارسال مندوب عنه الى مجلس العزاء اذ كان هذا العطف بلسما شافيا لجراحنا العميق .

كما تتقدم الاسرة بشكرها الجزيل الى كل من السادة وزير الاعلام ووزير التربية ونقيب المعلمين الذين أبنوا الفقيد وخصوه بكلمات رثاء مؤثرة والى رجال السلك الدبلوماسى والاطباء الذين اشرفوا على معالجته وجميع الادباء والشعراء والعلماء ورجال الدين والاصدقاء والمواطنين كافة ممن حضروا موكب التشييع ومجلس العزاء وصلاة الجناز أو أرسلوا برقيات ورسائل التعازى ويبتهلون الى الله القدير أن يحفظهم جميعا ويعوض الادب والادباء عن رفيقهم الراحل وانا لله وانا اليه راجعون .

الثورة ١٨/٤/١٩٧١

أبناء المرحوم مسكوني

- الدكتور زهير مسكوني
- السيد نبيل مسكوني
- الدكتور لطفي مسكوني
- السيدة امل مسكوني :
- السيد نصير مسكوني :
- السيد نزار مسكوني :
- السيد سامر مسكوني :

صور وذكريات مع الاديب الخالد مسكونى

كنت اقول له في كل مناسبة (يا ابازهير ! الحياة قصيرة والقـــدر يغلب الانسان ، فأرجو أن تسجل كل ماعندك او اكثر ما عندك للتاريخ بعد هذه الحياة الادبية الحافلة) فكان يجيبني بما معناه وبكل تواضع (ان الادب بحر واللغـــة لجة ، وانا وامثالى ما نزال على الساحل فليس عندى مايستحق التسجيل للتاريخ وعندما تنقطع صلتي بالحياة فانتم اصدقائى تعرفون كل شيء عنى .

رأيته ذات يوم في المكتبة ، وهـــو يرتدى (دشداشته) الفضفاضة المقلمـة ويمسك بيمناه المكبرة ، وبيسراه مخطوطة قديمة ـ لااتذكرها ـ سألته قائلا (.. والنتيجة اتبقى هكذا على هذه الحـال وهذا المنوال ، والى متى ؟) أجابني .. سأظل هكذا ، الى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا الى أن اقضي مع الكتب ماتبقى من حياتي .. وهذه أمنيتي .. حقا لقد حصل الفقيد الكبير على أمنيته فـــكان عنوانا بارزا في دنيا المجد الادبي والخلود ..

قلت للمرحوم مسكوني .. (أنت تعيش طوال حياتك بين حبيبتين اوضرتين زوجتك الادبية الفاضلة ، ومكتبتك العامرة الضخمة ، فكيف توفق بين الحبيبتين او الضرتين وهلا تغار الواحدة مـن الاخرى ..)

وهنا لم يجب .. وانما التفت ضاحكا الى زوجه واولاده كأنه ينتظر الجواب منهم .. انبرت (ام زهير) وقالت بالحرف الواحد .. المكتبة اختي وليست ضرتي .. المكتبة اختي وقد بذلت في سبيلها اكثر مما تبذله اخت تجاه اختها .. وان الكتب والمؤلفات كلها أبنائي وبناتي أخدمهم كلهم واعنى بهم واحسن مثواهم ومقرهم في داري ..)

● انه يحتفظ في مكتبته بنسخ عديدة من المصحف الكريم والاناجيل و التورات المقدسة .. وكان يرتل الاية القرانية ... (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ...الخ) ويقول ان هذه الاية الكريمة فيها عبرة بليغة لهؤلاء الاغنياء الذين لايتحسسون بالام الفقراء ولو وعى كل منا محتوى هذه الاية ،وتذكر قول السيد المسيح (اللهم أجعل خبزنا كفافنا) اذن لكانت الارض غير الارض ولذابت الفوارق بين الطبقات ولارتفع الانسان الى قمة المثالية ..ولكن...

في سنة ١٩٦٤ كان لابد من سفره الى انكلترا وفقا لتوصية الاطباء لاجراء الفحوص الطبية هناك وكانت حاجته الى المال ملحة لتدبير نفقات السفر والعلاج. ولم نجد ـ نحن اصدقاؤه ـ حلا الا بيع بعض المخطوطات النادرة الى معهد الدراسات الاسلامية .. وعندما فاتحته والدكتور مصطفى جواد بهذا الامر دمعت عيناه وقال كيف ابيع اولادى ،وقد حملناه حملا على البيع . وان انس لا انسى كلمته الخالدة الى الدكتور صالح أحمد العلي عميد معهد الدراسات الاسلامية .. فقد قال له ان الحاجة المادية الماسة هي التي حملتني على ذلك. ولولا الحاجة لتبرعت بالمخطوطات للمعهد .

لم اعرف في حياتي قلبا اطيب وارق من قلبه ، فقد بكى بلوعة وتفجع وحرارة كل أخوانه الذين سبقوه الى الدار الاخرى . وكنا نخشى على صحته دائما في مثل هذه المواقف الاليمة ...

قلت للمرحوم مسكوني .. كيف تتصور الحياة من دون كتب ومكتبات

واوراق !؟ أجاب بأن أحد الفلاسفة قبلي قد وجه اليه مثل هذا السؤال فأجاب بما معناه ..

أتصور في هذه الحالة ان البشرية بفقدان مكتباتها لن تفقد من كنوزها الفنية وتراثها الروحي والفكرى فحسب بل تفقد كذلك جزء من وسائل حياتها الضرورية ذلك لان المكتبة وعاء الثقافة ،وهى المكان الجليل الذى يحتفظ فيه الرجال بتجاربهم واحاسيسهم واكتشافاتهم ومشروعاتهم .. ولو قدر للعالم ان يفقد الكتب والمكتبات دفعة واحدة لما استطعنا ان نربى وان نبنى في الحياة ولوجدنا مشقة كبيرة فى استخدام ملكاتنا وعقولنا ولن تكون عندئذ تصرفاتنا الا تصرفات وحوش .

قلت للمرحوم مسكوني وهو رابض في مكتبته يحقق ويدقق .. ان اضاءة المكتبة غير كافية .. أجاب .. نعم ولكن الكلمات المضيئة واشراقة الكتب اعتمد عليها قبل نور الكهرباء !

شاكر علي التكريتي

الدموع والآلام
تترجمها « أم زهير » الثكلى
أدباً ووفاء وصبراً جميلا

اى ، زوجى وشريك حياتى ..

لقد بدا بدرك في الافول عندما بدا نور الفجر يشعشع في الافق العريض الواسع ، وعندما تلقيت الانذار الاخير بأنك مفارقنا الى الابد ، وان المنية ناشبة أظفارها ، وان الموت حق ، وان القدر غالب لامحالة ..

أى شريكى ورفيق حياتى ..

ماكنت احسب ان جلال الموت يسمو على جلال الحياة ، وان فصاحة (الانذار) من بيان القدر ، وان الارض ستميد هلعا واسفا وحزنا من تحت أقدام العائلة واركان البيت ، وان الشمعة الكبيرة الكبيرة سينتهى زيتها ويخبو نورها وتصبح أثرا بعد عين .

ماكنت أصدق هذا رغم ايمانى بكل هذا ، بل كنت اكذب كل شىء من حولى أكذب الانذار الرهيب .. أكذب أولادى وقد لفهم الوجوم ورانت على وجوههم كآبة الغيوم .. أكذب الفجر الصادق الذى حاول ان يسرق نوره من نورك واشراقته من اشراقتك فلا يدعك الا بعدان يستنزف نورك ، وأنى له ذلك ونور الايمان يعلو على كل نور ..؟ واخيرا أكذب (الباب المفتوح) الذى خرجت منه من غير عودة .. أكذب ابى وامى اذكانت صورتاهما المعلقتان توحيان لى بأن روحيهما تتهيأن لاستقبالك بعد ان طال المطال .. أكذب الازهار وقد اخذت في الذبول لحظة بعد لحظة فكأنها معك على موعد ! أكذب كل ما احتفظت به من الاقوال والاشعار والاسفار التى تبحث في فلسفة الحياة والموت رغم ايمانى بالله وبالقضاء والقدر ..

أما وقد رفع نعشك الطـــاهر على أكتاف رفاقك الاوفياء مكلـــلا بالورود والرياحين .. أما وقد قرعت النواقيس في كنيسة النجاة تعلن نهايتك في الدنيا وبدايتك في الاخرى ، فقد آمنت وايقنت عندها بأنك صائر الى الابدية والخلود ، وان الآخرة خير من الاولى وان كل لوحة رائعة يبدعها هذا الفنان الاعظـــم الرب ويمنحها للبشرية هي أشـــبه ماتكـــون بالامانة والوديعة ولابد من يوم - مثل هذا اليوم - تسترد فيه الودائع ،وتعود الامانات الى رب الامانات ..

أى شريكى ورفيقى في الحياة

سأبكيك وارثيك ماحييت فأنـــت جدير بكل بكاء ورثاء ..لكن بكائي ليس كبكاء الثكالى والايامى على الجرح العميق والفراغ الكبير .. سأبكيك وارثيـــك باحياء ذكراك فى كل مناسبة ببعث افكارك واثارك بنشر مؤلفاتك ومترجماتك ، بتوجيه أبنائك بالتبشير برسالتك وحكمتك وفضيلتك ...

سأبكيك وارثيك ماحييت ، فأنت حي فى القلب وفى البيت وفى المجتمع ، وحى فى دنيا الادب واللغة والتحقيـــق ان شريكتك فى الحياة ستظل امينة على ذكراك فما أخلدها وأقدسها من ذكرى ، ووفية بالعهد فما أصدقه وأشرفه من عهد وقائمة على الرسالة وما أروعها وأسماها من رسالة .. فوداعا يارفيق الحياة وعلى جدثك الطاهر شآبيب الرحمـــــة ومن أبنائك واخوانك وكل محبيك الف تحية ورحمة وسلام ..

أم زهيـــر
زوجتك الوفية

من مشاهد التشييع فى كنيسة سيدة النجاة

محتويات الكتاب
القسم الاول

صفحة

٧ كلمة لجنة التأبين

٩ شمعة كبيرة انطفأت

١١ كلمة الاعلام في التشييع

١٣ اسطر مضيئة من حياة الفقيد

١٦ وزارة التربية والتعليم تنعي مسكوني

١٧ حفل الاربعين على وفاة مسكوني

١٨ منهاج الاحتفال بذكرى الاربعين

١٩ كلمة وزارة الاعلام في الاربعين

٢٢ وسهم الرزايا بالذخائر مولع ـ كلمة الدكتور ابراهيم السامرائي

٢٦ الطيبة التي لاتعرف الحقد ـ كلمة السيد خالص عزمي

٣٠ الراحل الذي لاينسى ـ كلمة السيد عبدالحميد البكر

٣٣ صديق العمر ـ كلمة السيد كوركيس عواد

٣٦ لو بدأ عمرى من جديد ـ كلمة نقابة المعلمين

٣٨ الغنى بأثاره وافكاره ـ كلمة السيد شاكر علي التكريتي

٤٢ اسم جديد في سجل الخالدين ـ كلمة اتحاد ادباء كردستان

٤٤ لو أستطيع جعلت القلب مثواكا ـ قصيدة السيد الشاعر حافظ جميل

٥٢ مسكوني الاديب والوطني ـ كلمة الاب جبرائيل نصر المخلصى

٥٩ المسكوني معادلة عادلة ـ كلمة الدكتور علي كمال

٦٤ كلمة عائلة الفقيد

٦٦ المسيحي المسلم ـ كلمة السيد جعفر الخليلي

القسم الثانى

رسائل ومشاعر الاصدقاء

٧١ رسائل الاصدقاء والزملاء

٧٢ رسالة الدكتور عبدالهادى التازى الى حرم الاديب يوسف مسكوني

٧٥ يوسف يعقوب مسكوني .. كما عرفته ـ رسالة يوسف أسعد داغر

٧٨ مسكونى .. الرجل المهذب ـ رسالة السيد عدنان مردم

٨١ أديب فقدناه ـ رسالة ـ الدكتور حسين محفوظ

٨٤ صورة مسكوني الناطقة ـ كلمة وقصيدة السيد الشاعر حارث طه الراوى

٨٧ رثاء لعالم جليل ، دمعة وفاء ـ رسالة السيد روكس بن زائدالعزيزى

٩٠ فقيد الفضيلة والانسانية ـ رسالة السيد جعفر الخليلى بمناسبة اليوم السابع علىوفاة الفقيد مسكوني

٩٣ الاديب والعالم الفاضل ـ رسالة السيد مير بصرى

٩٧ التلميذ البحاثة ـ رسالة المحامى محمود نديم اسماعيل

١٠٠ سفيرا الفاتيكان السابقانببغداد يعزيان عائلة المرحوم مسكونى

١٠٢ وزرعت في قلب الزمان مودة ـ قصيدة المدرس بهجت أنطوان

القسم الثالث
أقوال الصحف

١٠٧ الاستاذ مسكوني فيذمة الخلود ـ مقال جريدة الثورة الغراء بقلم السيد سالم الالوسى

١١١ الاديب والباحث الذى فقدناه ـ مقال جريدة الجمهورية الغراء بقلم السيد (خ ...)

١١٤ خسارتنا الادبية الكبيرة فيفقدالاستاذ المرحوم مسكوني ـ كلمةجريدة التأخى الغراء

١١٧ مات القديس الشهيد ـ مقال (التأخى) الغراء بقلم السيد شاكر علي التكريتي

١٢٠ (المتفرج) ترثى المرحوم مسكوني

١٢٢ الاديب الخالد ـ بقلم السيدغانم السماك

١٢٤ حياتك كلها درس وبحث ـ للسيد ابى رائد

١٢٥ مسكونى العلامة ـ مقال مجلة (الاديب) البيروتية الغراء بقلم الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي

١٢٩ (أكليل الورود) ـ أبيات شعر للسيد بديع الشبلى صاحب مجلة الورود

١٣٠ الشكر واجب ـ كلمة شكر لعائلة الفقيد

١٣١ أبناء المرحوم مسكوني

١٣٢ صور وذكريات مع الاديب الخالد مسكونى ـ بقلم السيد شاكر علي التكريتي

١٣٥ الدموع والآلام تترجمها (أم زهير) الثكلى أدبا ووفاء وصبرا جميلا للسيدة أم زهير

١٣٧ محتويات الكتاب

كنا بالامس القريب نسعد بالراحل الكريم وهو بيننا ملء السمع والبصر ولم يكن في علمنا اننا موشكون على توديع صاحبنا واذا الصديق الكريم يفارقنا لا تجمعنا واياه الا الذكريات والذكرى اليمة كئيبة . قد عرفت الفقيد الكريم منذ ما يقرب من خمس وعشرين سنة فكنت ارى فيه معدنا كريما وجوهرا نفيساً يوحي الى كل من عرفه انه من الصفوة الكريمه الطيبة يقبل على أفى رايته اقبال المحب الصادق فكان برا باصحابه شديد التعلق بهم كثير السؤال عنهم ..

وكان عف اللسان موفور الاخاء لا يسعى الا في خير يقصد به وجه الحق . كان فقيدنا الراحل من اسرة الادب ومن اجل ذلك كان مجلسه عامرا بأخبار الادباء وشؤون الكتب وبذلك كان من اولئك الذين رعوا التراث القديم فكان يحرص على اقتناء المخطوطات وتوفير المصورات طالما يستطيع احرازه مقها ولذلك كانت خزانة ابى زهير عامرة بالاعلاق النفيسة والنوادر الغالية .

من كلمة الدكتور ابراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في كلية الاداب

السعر ٢٠٠ فلس

مطبعة الجامعة ـ بغداد ـ هاتف ٨٨٥١٣

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036759740

DATE DUE DATE DUE

10338608

ENTRY

INSERT

LOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE.
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD.

PRINTED IN U.S.A.

10338608
PJ 6024
.M38 C1

DEMCO